# أسباب النزول في تفسير الطبري

# وأثرها في ترجيحاته

رسالة ماجستير

العلوم الإسلامية الأساسية

**Attia Abd Fadel**

المشرف

**Dr. Öğr. Üyesi. Mohamed Nader Ali**

**KARABÜK**

**2021**

# أسباب النزول في تفسير الطبري

# وأثرها في ترجيحاته

**T.C.**

**KARABÜK ÜNİVERSİTESİ**

**LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ**

**TEMEL İSLAM BİLİMLERİ**

**YÜKSEK LİSANS**

**Attia Abd Fadel**

**DANIŞMAN**

**Dr. Öğr. Üyesi. Mohammad Nader Ali**

**KARABÜK**

**2021**

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات ..... ١
صفحة الحكم على الرسالة ..... ٤
TEZ ONAY SAYFASI ..... ٥
ملخص الرسالة ..... ٨
Tez Özeti ..... ٩
Abstract ..... ١١
Archive record information ..... ١٤
معلومات سجل الأرشيف ..... ١٥
قائمة المختصرات ..... ١٦
المقدمة ..... ١٧
مشكلة البحث: ..... ١٨
أسئلة البحث: ..... ١٨
أهداف البحث: ..... ١٨
أهمية البحث: ..... ١٨
حدود البحث: ..... ١٩
الفجوة البحثية: ..... ١٩
الدراسات السابقة: ..... ١٩
منهج البحث: ..... ٢١
خطة البحث: ..... ٢١
الفصل الأول: حياة ابن جرير الطبري ..... ٢٤

المبحث الأول: اسم المؤلف ونسبه وكنيته ونشأته ورحلاته في طلب العلم ..... ٢٤
المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ..... ٢٤
المطلب الثاني: كنيته ونشأته ..... ٢٥
المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم ..... ٢٦
المبحث الثاني: شيوخ الطبري وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومصنفاته ..... ٢٩
المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه ..... ٢٩
المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه ..... ٣٥
المطلب الثالث: مصنفات الإمام الطبري ..... ٣٨
المبحث الثالث: الحياة السياسية والاجتماعية ووفاته ..... ٤١
المطلب الأول: الحياة السياسية ..... ٤١
المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية ..... ٤٣
المطلب الثالث: وفاته ..... ٤٥
الفصل الثاني: أسباب النزول ..... ٤٦
المبحث الأول: تعريف أسباب النزول وبيان طرق معرفتها ..... ٤٦
المطلب الأول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحاً ..... ٤٧
المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول ..... ٤٨
المبحث الثاني: صيغ سبب النزول وفوائده ..... ٥١
المطلب الأول: صيغ أسباب النزول ..... ٥١
المطلب الثاني: فوائد أسباب النزول ..... ٥٥
المبحث الثالث: شروط المفسر في باب أسباب النزول، والكتب المؤلفة فيه، وأمثلة عليها عند الطبري. ..... ٥٨
المطلب الأول: شروط المفسر في باب أسباب النزول ..... ٥٨
المطلب الثاني: الكتب المؤلفة في أسباب النزول ..... ٦١
المطلب الثالث: أمثلة لأسباب النزول عند الطبري ..... ٦٢

الفصل الثالث: أسباب النزول في تفسير الطبري، ومنهجه في تناولها، وأثرها في ترجيح المعنى التفسيري..... ٦٥
المبحث الأول: منهج الإمام الطبري في عرض أسباب النزول ..... ٦٥
المطلب الأول: منهجه في أسباب النزول من حيث ذكره للسند ..... ٦٥
المطلب الثاني: منهج الإمام الطبري من حيث ذكره رواية أو أكثر في الآية الواحدة ..... ٦٧
المبحث الثاني: نماذج من ترجيحات الإمام الطبري – بسبب أسباب النزول، وبيان أثرها في التفسير. ..... ٧٣
المطلب الأول: نماذج من ترجيحاته في سورة البقرة ..... ٧٣
المطلب الثاني: نماذج من ترجيحاته في سورة آل عمران ..... ٧٨
المطلب الثالث: نماذج من ترجيحاته في سورة النساء ..... ٨١
نتائج البحث ..... ٨٤
التوصيات ..... ٨٥
المصادر والمراجع ..... ٨٦

## صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عطية عبد فاضل خطاب بعنوان " أسباب النزول في تفسير الطبري وأثرها في ترجيحاته " في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohamed Nader Ali .....

**مشرف الرسالة**

**قبول**

**تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ 15 /9/2021**

**التوقيع** **أعضاء لجنة المناقشة**

..... Dr. Öğr. Üyesi. Mohmmad Nader Ali (KBÜ) رئيس اللجنة

..... Dr.Öğr.Üyesi. Hossam Moussa Mohamed Shousha (KBÜ) عضواً

..... Dr. Öğr.Üyesi. Hamdy Mostafa Khalil Shahin (FSMÜ) عضواً

**تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.**

Prof. Dr. Hasan Solmaz .....

**مدير معهد الدراسات العليا**

# TEZ ONAY SAYFASI

Attia Abd Fadel Khattab tarafından hazırlanan "**Taberi Tefsiri'nde Esbab-ı Nuzül ve O'nu Tercihteki Etkisi**" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi. Mohammd Nader Ali .....

Tez Danışmanı

Bu çalışma ،jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimleri Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 15/9/2021

**Ünvanı ،Adı SOYADI (Kurumu)** **İmzası**

Başkan: Dr.Öğr.Üyesi: Mohmmad Nader Ali (KBÜ) .....

Üye:Dr.Öğr.Üyesi:HossamMoussa Mohamed Shousha(KBÜ).....

Üye:Dr.Öğr.Üyesi: Hamdy Mostafa Khalil Shahin (FSMÜ) …….

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu ،bu tez ile ،Yüksek Lisans tezi derecesini onaylamıştır.

Prof. Dr. Hasan Solmaz .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

## DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı ، araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi ،intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi ،yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın ،tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda ،ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Ve Soyadı: Attia Abd Fadel
İmza:

**التعهد**

كتبت هذا العمل، الذي قدمته كأطروحة ماجستير، دون استخدام، أي طريقة تتعارض مع الأخلاق والتقاليد العلمية، وأنني كنت أعرف الاقتباسات التي يمكن اعتبارها انتحالا أثناء إجراء بحثي، وأنني لم أقم بتضمين أي قسم يمكن اعتباره سرقة أدبية في بحثي، وأن الأعمال التي أستخدمها تتكون من تلك الموضحة في البيليوغرافيا، أصرح بموجب هذا أنه تم الاستشهاد به بشكل صحيح.

أقبل أن أتحمل جميع التبعات الأخلاقية والقانونية التي ستنشأ في حال تحديد موقف مخالف لهذا البيان الذي أدليت به بخصوص أطروحتي من قبل المعهد، بغض النظر عن وقت.

Adı Ve Soyadı: Attia Abd Fadel

İmza:

## شكر وثناء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، وبعد: فإن من الحق الذي أراه محتماً على كل ذي إنصاف أن ينسب الفضل لأهله، وأن يشكرهم على ما قدموه؛ لذا أتقدم بالشكر والعرفان للأستاذ المشرف فضيلة الدكتور (محمد نادر العلي) على ما لمسته منه من دماثة الخلق، وسعة الصدر، ودقة المتابعة، فأسأل الله أن يجازيه بالإحسان إحسانا، وأن يثيبه على صنيعه صحبة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة. كما أتقدم بالشكر سلفا للسادة أصحاب المعالي أعضاء لجنة المناقشة، وأرجو أن تكون لتوجيهاتهم السديدة الأثر البالغ في إعلاء هذه الدراسة ورفع شأنها. ولا أنسى أن أشكر جامعة كرابوك، معهد الدراسات العليا، قسم العلوم الإسلامية الأساسية إدارة وأساتذة؛ لإتاحتهم لي الدراسة في هذه الجامعة الجليلة. كما أشكر كل الأخوة الذين مدوا يد العون لي فجزاهم الله عني خيرا.

سائلاً الله العلي القدير أن يسدد خطاهم للحق وأن يجنبنا وإياهم الزلل، وأن يغفر لنا ولهم بمنه وكرمه، على ما بذلوه من مساعدتي لإخراج هذا العمل بحلته القشيبة، إنه سميع مجيب.

**ملخص الرسالة**

يهدف هذا البحث والذي عنوانه: (**أسباب النزول في تفسير الطبري وأثرها في ترجيحاته**) إلى بيان أقوال الإمام الطبري في أسباب النزول وشروط استخدامها، كما يهدف إلى بيان مدى اعتماده عليها في تفسير كثير من الآيات والسور، وطريقته في استنباط الآراء والأحكام التي حوتها، ومن ثم بيان من خالف أو وافق الطبري في بيان أسباب النزول في بعض الآيات. وقد ركز البحث على بيان طرق ترجيح الطبري بين الأقوال المتعددة في تفسير الكثير من الآيات سواء كان في تعدد سند الرواية وبيان الصحيح والضعيف، والمتواتر والمشهور منها. ومن ثم بيان الأثار المترتبة على ترجيحاته من أحكام وأقوال فقهية وأصولية وعقدية مستنبطة من تلك الترجيحات والأسس التي بنى عليها ترجيحاته، وقد اقتصر البحث على سور (البقرة، وآل عمران، والنساء). وقد اعتمد البحث كلاً من **المنهج التاريخي**: حيث تم تتبع حياة الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– وكتابه جامع البيان؛ و**المنهج الاستقرائي** من خلال دراسة أسباب النزول وآثارها الواردة في تفسيره جامع البيان؛ و**المنهج التحليلي** حيث يتم دراسة وتحليل ما تم جمعه حول أسباب النزول. وقد توصل البحث إلى بعض من النتائج منها: أن الإمام الطبري في أغلب الأحيان عند ذكره لسبب النزول يذكر السند كاملاً ثم يذكر بعده سبب النزول. ومن النتائج أنه في بعض الأحيان يذكر رواية واحدة لسبب النزول وفي البعض الآخر يذكر عشر روايات. ومنها أنه يذكر الرواية بعدة أسانيد، أما إذا تكررت فيكتفي بذكر السند ويقول بمثله. ومن أهم النتائج أن الطبري قد انفرد عن غيره من علماء التفسير المتقدمين حيث استخدم الترجيح بين الأقوال والروايات والأسانيد وذلك بذكر الروايات الخاصة بأسباب النزول ثم الترجيح بينها.

# Tez Özeti

Taberî'nin Tefsiri'nde Esbâb-ı nüzûl ve Tercihlerine Etkisi başlıklı bu araştırma ‹İmam Taberî'nin esbâb-ı nüzûl ve şartlarına ilişkin görüşlerini açıklamayı amaçlamaktadır. Ayrıca onun birçok âyet ve sûrenin tefsirinde bu görüşleri ne kadar referans aldığını ‹ahkâm içeren ayetler hakkında kanaat belirtirken kullandığı istinbat yöntemini göstermeyi ‹son olarak da bazı ayetlerin sebeb-i nüzûlünün açıklanmasında Taberî'ye muvafakat yahut muhalefet edenleri açıklamayı amaçlamaktadır.

Araştırma ‹Taberî'nin birçok ayetin tefsiri hakkında rivayetin senedi sayılmış olsun-olmasın; sahih ‹zayıf ‹mütevatir veya meşhur olduğu beyan edilmiş olsun-olmasın ‹ortaya konulan çok sayıdaki görüşler arasından tercih yaparken kullandığı yöntemlerini ‹açıklamaya odaklanmıştır.

El-Bakara ‹Âli İmrân ve en-Nisâ sureleriyle sınırlandırılan bu araştırmada ‹ Taberî'nin tercih metodunun ahkâm ‹fıkhî görüşler ‹usûl ve akîdeye dair konuları istinbat ederken yaptığı tercihleri üzerindeki sistematik etkilerinin ve tercihlerini üzerine inşa ettiği esasların açıklanması hedeflenmektedir.

**Araştırmada üç yöntem kullanılmıştır:**

**Tarihî Yöntem:** İmâm İbn Cerîr et-Taberî'nin (Allah ona rahmet eylesin) yaşadığı ve kitabı Câmiu'l-beyân'ın yazıldığı dönemin incelenmesi.

**Tümevarım Yöntemi:** Esbâb-ı nüzûlün Câmiu'l-beyân tefsiri üzerindeki etkilerinin araştırılması.

**Analitik Yöntem:** Esbâb-ı nüzûl hakkındaki görüşlerin toplanıp tahlil edilmesi.

**Araştırmanın ulaştığı sonuçların bir kısmı şunlardır:**

- İmam Taberî sebeb-i nüzûl zikrettiği zaman çoğunlukla senedi eksiksiz bir şekilde takdim etmekte ve ardından sebeb-i nüzûlü aktarmaktadır.
- İmam Taberî ‹sebeb-i nüzûl için bazen bir rivayet ‹bazen de on rivayet aktarmaktadır.

- O ‹sened sayısınca rivayeti zikretmektedir. Sened farklı metin aynı olduğunda senedi zikredip metin için "benzeridir" demektedir.
- Araştırmanın ulaştığı en önemli sonuçlardan biri de Taberî'nin görüşler ‹ rivayetler ve senetler arasında bir tercih yapması yönüyle mütekaddim tefsir ulemasından ayrı bir yer tutmuş olmasıdır. Bu ‹ sebeb-i nüzûle dair rivayetlerin zikredilip aralarından birinin tercih edilmesi şeklinde gerçekleşmiştir.

## Abstract

This thesis (The reasons of revelation in Al-Tabari's tafsir and its impact on his optations) aims to state the sayings of Al-Imam Al-Tabari on the reasons of revelation and its conditions, it also aims to show how he depends on it in interpretating many verses and surahs, and his method of deducing the opinions and judgements from those verses, and at the end it mentions those who agreed or disagreed with Al-Imam Al-Tabari in stating of the reasons of revelation in some verses. Also, the thesis focused on clarifying Al-Tabari's optation methods between the various saying in interpretating many verses, whether it was in the variation of narration chain of transmission, or in stating the authentic or the weak hadith-related to the reasons of revelation, and the one ensured by many lines of transmission. Then presenting the impacts of his potations. In addition, the thesis only referred to Surat Al- Baqarah, Surat Âl- Imran, and Surat Al-Nisa.'

The thesis adopted many methodologies and that are:

1.The Historical Method: that tracked the life of Al-Imam ibn Jareer Al-Tabari -may Allah bless him- and his book (Jami' Al-Bayan)

2.The Inductive Method:

through studying the reasons of revelation and its effects that are mentioned in his books.

3.The Analytic Method: where the gathered reasons of revelation are studied and analyzed.

The thesis has reached to many results, firstly, it reached that Al-Imam Al-Tabari, mostly mentions the chain of transmission along with the reasons of revelation. Also from the results, sometimes he states only one narration for a reason of revelation, while in other times, he states ten

narrations, and from it he mentions the narration with many chains of transmission, but if it was repeated, he only states the chain of transmission and writes after it (as that). And one of the most important results, is that Al-Tabari was the only man of his kind between the other Tafsir scholars as he used the operation between the sayings, narrations, and the chains of transmission and that by mentioning the special narrations with the reasons of revelation then opting between them.

**Key words:** The Quran- Explanation- Tabari- Reasons- Get off- Preferences.

## ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

| | |
|---|---|
| Tezin Adı | Taberi Tefsiri'nde Esbab-ı Nuzül ve O'nu Tercihteki Etkisi |
| Tezin Yazarı | Attia Abd Fadel Khattab |
| Tezin Danışmanı | Dr.Öğr.Üyesi. Mohamed Nader Ali |
| Tezin Derecesi | Yüksek Lisans |
| Tezin Tarihi | 15/9/2021 |
| Tezin Alanı | TEFSIR |
| Tezin Yeri | KBÜ/LEE |
| Tezin Sayfa Sayısı | 103 |
| Anahtar Kelimeler | Kur'an Tefsir-i Taberî _ nedenler _ iniş _ tercihler |

## Archive record information

| | |
|---|---|
| Name of the Thesis | The reasons for the descent in the interpretation of al-Tabari and their effect on his weights |
| Author of the Thesis | Attia Abd Fadel Khattab |
| Advisor of the Thesis | Dr. Öğr.Üyesi Mohamed Nader Ali |
| Date of the Thesis | Master of Islamıc Science |
| Diseussion date | 15/9/2021 |
| Field of the Thesis | Interpretation |
| Place of the Thesis | KBU/LEE |
| Total page Number | 103 |
| key words | The Quran- Tafseer- Tabari- Reasons- Get off- Preferences. |

**معلومات سجل الأرشيف**

| | |
|---|---|
| عنوان الرسالة | أسباب النزول في تفسير الطبري وأثرها في ترجيحاته |
| مؤلف الرسالة | عطية عبد فاضل خطاب الجبوري |
| مشرف الرسالة | الدكتور محمد نادر علي |
| درجة الرسالة | ماجستير |
| تاريخ المناقشة | 2021/9/15 |
| مجال الرسالة | التفسير |
| مكان المناقشة | جامعة كرابوك |
| عدد صفحات الرسالة | 103 |
| الكلمات المفتاحية | القرآن- تفسير- الطبري- أسباب- النزول- ترجيحات |

## قائمة المختصرات

| الاختصار | المعنى |
| --- | --- |
| ت: | توفي |
| د.ت: | دون تاريخ |
| د.ط: | دون طباعة |
| ط: | طبعة |
| م: | ميلادي |
| هـ: | هجري |
| ج: | جزء |
| ن: | جهة النشر |
| تح : | تحقيق |
| ق: | القسم |
| ص: | صفحة |

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين, الّذي أسّس الشرع على اصول متينة، ورزق من يشاء فهم القواعد الحكيمة، والصلاة والسلام على عبده ورسوله الّذي قرت به العيون، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

تتجلى عظمة القرآن وخلوده في بيانه المعجز, وإعجازه البين، وناسخه ومنسوخه ونزوله وفضائله وغيرها من مباحث علوم القرآن, والدراسات القرآنية مستمرة وتتجدد بتجدد الزمان، فهي بحر لا ساحل له, وعميق لا قاع له، لذلك تسابق العلماء والباحثون إليها, لينهلوا من علمها فكلٌ يأمل أن يضع بصمته فيما يخص علوم القرآن، ومن هنا كانت رغبتي في دراسة علوم القرآن، للتعرف على جهود السلف الصالح في فهم كتاب الله وتدبره على الوجه الأمثل.

وهذا الجانب في علوم القرآن الكريم هو ما يعرف بعلم (**أسباب النزول**) ولهذا العلم أهمية كبيرة في تفسير الآيات التي نزلت لأسباب معينة تفسيراً صحيحاً، بل إن أكثر الآيات التي نزلت لأسباب محددة لا يمكن الوصول إلى المراد منها قبل أن يتعرف المفسر على أسباب نزولها، فقد ذكرتُ في هذه الرسالة ترجيحات أسباب النزول وأثرها عند الإمام الطبري –رحمه الله– واقتصرت على ثلاث سور هي البقرة, والنساء, وآل عمران, وكانت بشكل مختصر، ثم قمت ببيان ترجيح الإمام الطبري بين الأقوال والروايات والأسانيد وبيان أثر ذلك الترجيح على توجيه المعنى التفسيري للآيات.

**مشكلة البحث:**

إن تفسير القرآن وبشكل أساسي يعتمد على أسباب النزول التي تعد أحد الأمور المهمة لدى جميع المفسرين، لكن مشكلة البحث تكمن في استخراج الأثر لهذه الأسباب، إذ إن الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– لم يشر إلى الأثر الموجود في أسباب نزول الآيات بشكل مباشر، وإنما كان الأثر استنباطيا، إذ يتعين على كل طالب علم درس في مجال أسباب النزول وأثرها هو إبراز الأثر الاستنباطي لهذه الأسباب، ومن هنا كان هذا البحث المتواضع.

**أسئلة البحث:**

وقد اعتمد البحث على بعض الأسئلة والبحث عن إجابتها، وهي:

١– من هو الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–؟

٢– ماهي أسباب النزول التي ذكرها الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل القرآن؟

٣– ماهي الآثار المترتبة على ترجيحات الطبري في توجيه المعنى التفسيري؟

**أهداف البحث:**

تتجلى الإجابة عن أهداف هذا البحث على الأسئلة السابقة، وهي كما يأتي:

١– معرفة الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–.

٢– عرض أسباب النزول التي ذكرها الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل القرآن.

٣– مناقشة الآثار المترتبة على ترجيحات الطبري في توجيه المعنى التفسيري.

**أهمية البحث:**

تتبين أهمية البحث في معرفة افهام ابن جرير الطبري عن كثب، ومن ثَمَّ عرض أسباب النزول وآثارها في التفسير كأحد المصادر التي يعتمد عليها المفسر، فقد عرض الإمام ابن جرير الطبري–رحمه الله– أسباب

النزول ورجح بينهما، ومما زاد من أهمية هذا البحث هو أن الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– لم يذكر أثراً واضحاً بعد الترجيح، مما يحتم على الباحث استنباط هذا الأثر وتتبعه من خلال كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، وأسال الله التوفيق في ذلك.

**حدود البحث:**

للبحث حد واحد التزم به الباحث، وهو **الحد الموضوعي، حيث التزم الباحث الحديث عن** موضوع أسباب النزول في تفسير الطبري وأثرها في ترجيحاته.

**الفجوة البحثية:**

يحاول الباحث إظهار دور أثر الترجيح في أسباب النزول في ترجيحات الطبري من خلال كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، وما أهمية اعتماده عليها في تفسيره.

**الدراسات السابقة:**

هناك بعض الدراسات السابقة التي استفدت منها أثناء كتابة بحثي، وسأبينها على النحو الآتي:

١- **منهج ابن جرير الطبري في الترجيح بين أقوال المفسرين** رسالة جامعية للطالب، تمام كمال موسى، جامعة النجاح الوطنية/فلسطين، حيث تناول الملخص منهج الإمام في الترجيح بين أقوال المفسرين, هادفاً إلى بيان ودراسة القواعد التي بنى عليها الإمام في تفسيره، هذه الرسالة مشابهة لبحثي، ولكنها لم تتناول الحديث عن أسباب النزول بشكل تفصيلي كما فعلت في هذا البحث.

٢- **ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره من قوله تعالى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) من سورة البقرة حتى قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) من سورة النساء: دراسة موازنة: للباحث** عبد الحميد عبد الرحمن السحيبان، رسالة دكتوراه،

(السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، ٢٠٠٠م، ١٤٣٠هـ).

٣- **أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان للإمام ابن جرير الطبري, جمعاً وتخريجاً ودراسة**، للباحث حسن بن محمد بن علي شباله البلوط، رسالة دكتوراه، (السعودية: جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٩هـ), حيث يهدف الباحث إلى تبيين أهمية أسباب النزول الواردة في كتاب جامع البيان، ثم جمع الباحث الروايات التي ذكرها الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله–، ثم قام بترجمة رجال الأسانيد الذين ذكروا خلال البحث، غير أنه لم يتطرق لأثر أسباب النزول في ترجيحات الإمام الطبري.

٤- **ابن جرير الطبري وجهوده النحوية في تفسيره جامع البيان دراسة نحوية وصفية**، رسالة جامعية للطالب امين بابكر محمد الامين الامام، جامعة أم درمان الإسلامية/السودان، الملخص هدف الباحث إلى التعريف بشخصية الإمام الطبري وابراز اثاره العلمية ومنهجه الذي سلكه في تفسير القرآن الكريم.

٥- **أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة جامعية للطالب عدنان بن محمد أبو عمر، إلا أن هذا البحث ورغم قرب عنوانه إلى عنوان بحثي إلا أنه لم يتطرق إلى شيء مما كتبت في بحثي.

٦- **ترجيحات الطبري في جامع البيان من خلال تفسير العشر الاخير من القرآن دراسة نظرية تطبيقية**، رسالة جامعية للطالبة حنان بنت نور مياه سركار علي سردار، هذه الرسالة كانت قريبة جداً على عنوان بحثي إلا أني لم استفد منها شيئاً من خلال كتابة بحثي؛ لأن

البحث هذا يتحدث عن العشر الأخير من القرآن، وكان بحثي يتكلم عن الترجيح في سورة البقرة وآل عمران والنساء..

٧- **علم أسباب النزول وورود الحديث ومقارنته بأسباب النزول**، رسالة جامعية للطالب علي عبد الله سراج، هذا البحث هو مقارب للجزء الثاني من بحثي الذي يتحدث عن أسباب النزول من حيث التعريف والفوائد وغيرها، إلا أني لم أقتبس منها شيئاً في بحثي.

**منهج البحث:**

يتضمن هذا البحث ثلاثة مناهج هي:

**المنهج التاريخي**: دراسة وتتبع حياة الطبري وكتابه جامع البيان.

**المنهج التحليلي**: في هذا المنهج تتم دراسة ما تم جمعة من معلومات ومصادر عن أسباب النزول، ومن ثم عرضها بطريقة تحليلية علمية.

**المنهج الاستقرائي**: دراسة أسباب النزول وآثرها الوارد في كتاب جامع البيان.

**خطة البحث:**

**الفصل الأول: حياة ابن جرير الطبري.**

المبحث الأول: اسم المؤلف ونسبه وكنيته ونشأته ورحلاته في طلب العلم.

المطلب الأول: التعريف باسمه ونسبه وولادته.

المطلب الثاني: نشأته وكنيته.

المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم.

المبحث الثاني: شيوخ الطبري وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومصنفاته.

المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه.

المطلب الثالث: مصنفات الإمام الطبري.

المبحث الثالث: الحياة السياسية والاجتماعية زمن الطبري ووفاته.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني الحالة الاجتماعية.

المطلب الثالث: وفاته.

**الفصل الثاني: أسباب النزول**

المبحث الأول: التعريف بأسباب النزول وبيان طرق معرفتها.

المطلب الأول: التعريف بسبب النزول لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: طرق معرفة سبب النزول.

المبحث الثاني: صيغ سبب النزول وفوائدها.

المطلب الأول: صيغ أسباب النزول.

المطلب الثاني: فوائد أسباب النزول.

المبحث الثالث: شروط المفسر في باب أسباب النزول، والكتب المؤلفة فيه، وأمثلة عليها عند الطبري.

المطلب الأول: شروط المفسر في باب أسباب النزول.

المطلب الثاني: الكتب المؤلفة في أسباب النزول.

المطلب الثالث: أمثلة لأسباب النزول عند الطبري.

**الفصل الثالث: أسباب النزول في تفسير الطبري، ومنهجه في تناولها، وأثرها في ترجيح المعنى التفسيري.**

المبحث الأول: منهج الإمام الطبري في عرض أسباب النزول.

المطلب الأول: منهج الإمام الطبري في أسباب النزول من حيث ذكر السند.

المطلب الثاني: منهج الإمام الطبري من حيث ذكره رواية أو أكثر في الآية الواحدة.

المبحث الثاني: نماذج من ترجيحات الإمام الطبري – بسبب أسباب النزول، وبيان أثرها في التفسير.

المطلب الأول: نماذج من ترجيحاته في سورة البقرة.

المطلب الثاني: نماذج من ترجيحاته في سورة آل عمران.

المطلب الثالث: نماذج من ترجيحاته في سورة النساء.

**الخاتمة.**

**النتائج.**

**التوصيات.**

**المصادر والمراجع.**

**السيرة الذاتية.**

## الفصل الأول: حياة ابن جرير الطبري

يتناول هذا الفصل حياة الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– والفترة الزمنية التي عاش بها، والأعمال التي قام بها.

### المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ونشأته ورحلاته في طلب العلم

#### المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري[1]، ولد بآمل طبرستان[2] وإليها ينسب كانت ولادته في آخر سنة ٢٢٤هـ وأول سنة ٢٢٥هـ، والشك في تاريخ مولده جاء على لسان الطبري نفسه فقد سأله تلميذه القاضي ابن كامل[3]، عن الشك في تاريخ مولده, فأجاب الطبري: لأن أهل بلاده كانوا يؤرخون بالأحداث التي تقع عندهم, وليس السنين, فتم تأريخ مولدي بالحدث الذي كان في البلد, فلما نشأت وكبرت, سألت عن الحدث, فاختلفوا المخبرون، فبعضهم يقول: كان في اخر سنة

---

(١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر – بيروت)، ج٤/ص١٩١، وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج١٤، (مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، ج١٤/ص٢٦٧، وعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ)، ص٣١٠.

(٢) آمُلُ: بضم الميم واللام: اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل، لأن طبرستان سهل وجبل، وبآمل تعمل السّجّادات الطبرية، والبسط الحسان، وكان بها أول إسلام أهلها مسلحة في ألفي رجل، وقد خرج منها كثير من العلماء، لكنهم قلّ ما ينسبون إلى غير طبرستان فيقال لهم الطّبريّ، منهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهور، أصله ومولده من آمل، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، (دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م)، ج١/ص٥٧.

(٣) أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ابن منصور البغدادي الشجري: قاض، من أهل بغداد، كان عالما بالأحكام والقرآن والأدب والتاريخ، ولي قضاء الكوفة، وكان متساهلا في الحديث، توفي سنة (٣٥٠هـ)، الدودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، (دار الكتب العلمية – بيروت)، ج١/ص٦٤.

أربع وعشرين، وآخرون قالوا: بل كان في كان في بداية سنة ٢٢٥هـ [١]، وجد أن أكثر الذي ارخوا له يذكرون تاريخ مولده سنة ٢٢٥هـ.

**المطلب الثاني: كنيته ونشأته**

**أولاً: كنيته:**

يكنى الطبري بأبي جعفر وهذه الكنية ليست لأحد أبنائه، فهو لم يتزوج فقد تملك العلم عقله وقلبه، فقد عاش عزباً ليس له زوج ولا أبناء، فخفف بذلك من أعبائه، ولذلك قيل عنه كان حصورا لا يعرف النساء [٢]، ويذكر أبو بكر بن كامل حادثة وقعت له مع الطبري فقال: جئت مرة إلى أبي جعفر, وكان معي ابني أبو رفاعة, وكان ابني شديد العلة، فقال لي: هل هو ابنك؟ فقال قلت له: نعم، ثم سألني عن اسمه, فقلت: عبد الغني، فقال: أغناه الله، ثم سألني عن كنيته؟ فقلت: أبي رفاعة، فقال: رفعه الله، ثم قال هل لك غيره؟ قلت: نعم عندي أصغر منه، فقال: وما اسمه؟ قلت له: اسمه عبد الوهاب وكنيته أبو يعلى، فقال: أعلاه الله، ثم قال: لقد اخترت الأسماء والكنى ، ثم قال لي: كم عمر هذا ؟ قلت له: تسع سنين، قال: لم تسمعه مني شيئا ؟ – أي إنه لم يأتي به إلى حلقات العلم التي كان يُنشأها, فقلت: لقد كرهت صغره, وقلة أدبه، فقال لي: حفظت القرآن ولي من العمر سبع سنين، ولقد صليت بالناس وأنا عندي ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا عمري تسع سنين [٣], فنلاحظ من خلال هذه الواقعة, حرص الطبري

---

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م)، ج٦/ص٢٤٤٥.

(٢)ابن حَجَر العَسْقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م)، ٥/ ١٠٢، الأثري، وأكرم بن محمد زيادة الفالوجي، **معجم شيوخ الطبري**، تقديم: الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة وآخرون، الدار الأثرية، (الأردن – دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م)، ص٤٩.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦/ص٢٤٤٦.

على التعلم في صغره, وعلى حث الآباء على تعليم أبناهُم منذُ الصغر القرآن الكريم, وكذلك سؤال الإمام على أسماء الصغار وكنيتهم, مما يدل على إنهم كانوا من عاداتهم يُكنون منذُ الصغر.

**ثانياً: نشأته:**

نشأ الطبري في آمل وكان والده ميسور الحال محباً للعلم فوجهه لطلب العلم منذ صغره، وسرعان ما ظهر نبوغه وتفوقه وصلاحه، وقال الطبري: ولقد رأى أبي في المنام, وكأنني بين يدي رسول الله ρ، ومعي مخلاة – أي سلة – مملوءة بل الحجارة وأنا أرمي هذا الحجر بين يديه – أي أمامه – ، فقيل لي: إنه سوف يكبر وينصح في دينه ويذبّ عن شريعة رسول الله ρ، فكان أبي يحرص على تعليمي ومعونتي على طلب العلم, وأنا لا زلت صبي صغير (١).

**رأي الباحث:** نلاحظ أن لهذه النشأة المباركة والعناية والرعاية أثرها الفاعل فيما وصل إليه ابن جرير وما حصله من العلوم والمعرفة، ولا شك أن هذه النشأة قد ساعدته في طلب العلم, لأنه نشأ في أحضان والده الذي كان يعرف فيه الذكاء والنباهة والحفظ، ويحرص على تعليمه العلوم الشريعية, وكذلك فإنه يتضح من خلال ذلك أن العلم لا علاقة له بالعمر، ولذلك على الآباء البدء في تكوين أبنائهم تكويناً علمياً صحيحاً منذ الصغر.

**المطلب الثالث: رحلاته في طلب العلم**

كان الإمام الطبري شغوفاً بالترحال من بلد إلى بلد، متعطشاً للعلم، محصلاً إياه من شيوخه، ومدوناً إياه في كتبه، وما إن ترعرع وسمح له أبوه بالسفر، حتى رحل من مدينة آمل مبتغياً العلم، وكان لأبيه الفضل في إمداده ما يحتاج إليه من المال ليستعين به على قضاء حوائجه في البلاد التي يسافر اليها، فكان أبوه يوجه

(١) المصدر نفسه، ج٦/ص٢٤٤٦.

إليه بالشيء إلى البلدان فيقتات به[1]، وسافر الطبري إلى مدينة السلام[2] وكان يرغب أن يسمع من ابن حنبل[3] , فلم يتفق له ذلك لموته قبيل دخوله إليها، وقد كان أبو عبد الله قطع الحديث قبل ذلك بسنين، فأقام أبو جعفر بمدينة السلام, وكتب عن شيوخها، وسار إلى البصرة فسمع من كان بقيَ من شيوخها، ثم ذهب إلى مدينة الكوفة لكتب عن أبي كريب محمد الهمداني وغيره، وكان أبو كريب من كبار أصحاب الحديث, وكان شرس الخلق – أي حاد الطباع –، فقال الطبري : حضرت إلى باب داره مع عدد من أصحاب الحديث، فاطّلع علينا من باب خوخة له، وأصحاب الحديث يرجون الدخول ويضجّون، فقال لهم: أيكم يحفظ الذي كتبه عني؟ فنظر بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلي وقالوا: هل أنت تحفظ ما كتبت عنه، فقلت: نعم، فقالوا: هذا يحفظ فسأله، فقلت: حدثتنا يوم كذا بكذا يوم كذا بكذا. قال: فأعجب أبو كريب في مسألة إلي, فقال له: ادخل إليّ، فدخلت, وعرف أبو كريب بقدر الطبري على حداثة سنه، ومكّنه من الحديث عنه [4].

---

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ج٢/ص٢٠١.

(٢) مدينة السّلامِ: وهي بغداد، واختلف في سبب تسميتها بذلك فقيل لأن دجلة يقال لها وادي السلام، سماها المنصور مدينة السلام تفاؤلا بالسلامة، ظلت عاصمة بني العباس حتى آخر خلفائهم وكانت في عهد أوائلهم تزهو على عواصم الدنيا بما جمعت من فنون العلم والأدب وما اجتمع فيها من العلماء والأدباء والشعراء في مدارسها، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٥/ص٧٩.

(٣) أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس، وولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور، وصنف (المسند)، وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ)، توفي سنة ٢٤١هـ، ينظر: ابن أبي حاتم الرازي، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي (ت: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٢٧١هـ/ ١٩٥٢م)، ج٢/ص٦٨، وابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، ج٥/ ص٢٥٢.

(٤) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦/ص٢٤٤٧.

وكان الناس عندما يسمعون به, فيقال لهم إنه سمع من أبي كريب أكثر من مائة ألف حديث, ثم عاد إلى مدينة السلام (بغداد) فكتب بها ولزم المقام بها مدة, وتفقه بها على يد مشايخها, وأخذ علوم القرآن، وسمع بالعراق والشام ومصر من خلق كثير وحدث بأكثر مصنفاته(١)، وكان ويُرجع إلى رأيه في كثير من الأحيان, لمعرفته وفضله, يُحكم إلى قوله, وقد جمع من العلوم الشرعية ما لم يشاركه فيها أحد من أقرانه من أهل عصره, فكان يحفظ كتاب الله, بصيراً بمعانيه, فقيهاً في أحكامه, عالماً بالحديث والسنن الصحيح والسقيم, وبالناسخ والمنسوخ, عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين, وبصيراً بأيام الناس, عارفاً وأخبارهم(٢)، ويحكي أن محمد بن جرير قد مكث نحواً من أربعين سنة, وهو يكتب كلّ يوم نحو أربعين ورقة, من شتى العلوم, ثم استوطن بغداد واستقر بها وأقام إلى حانت وفاته(٣).

**رأي الباحث**: من خلال هذا العرض البسيط رحلات الطبري في طلبه للعلم, يمكن رؤية أن هذه الفترة الزمنية كانت الأهم في حياته, وتكوينه العلمي, وزيادة المعرفة العلمية والخبرة العملية لديه, وحرص على طلب العلم.

---

(١) الداوُدي، **طبقات المفسرين**، ج٢/ ص١١٠.

(٢) الجَلَال السُّيُوطي، **طبقات الحفاظ**، ص٣١٠.

(٣) ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، ج٦/ص ٢٤٤٢.

**المبحث الثاني: شيوخ الطبري وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومصنفاته**

في هذا المبحث سيتم تناول الحديث عن شيوخ الإمام الطبري الذين أخذ عنهم العلم، وتلامذته الذين تلقوا العلم عنه ونقلوه، كما سنتعرف على ثناء العلماء عليه ورأيهم فيه، وكذلك التعرف على مصنفات الإمام رحمه الله، وذلك على النحو الآتي:

**المطلب الأول: شيوخه وتلاميذه**

**أولاً: شيوخه الذين تلقى عنهم العلم**

مر الطبري في رحلته العلمية بمراحل كثيرة، وتعلم على أيدي كثي من العلماء الذين كان لهم الدور الكبير في وصول الطبري إلى قمة العلم والمعرفة، ومن هؤلاء العلماء:

١- محمد بن حميد التميمي الرازي، أبو عبد الله: الحافظ للحديث، من أهل منطقة الري، زار بغداد، وأخذ عن الكثير من الأئمة والعلماء كأحمد بن حنبل وابن ماجة والترمذي، توفي سنة (٢٤٨هـ) (١).

٢- محمد بن أحمد بن حماد، أبو بشر الأنصاري بالولاء، الرازي: مؤرخاً وحفاظاً للحديث، وكان يعمل وراقاً، من أهل منطقة الري, نسبته إلى منطقة دولاب وهي من أعمالها, رحل إلى طلب العلم والحديث، واستوطن في مصر، له الكثير من التصانيف منها "**الكنى والأسماء**"، وتوفي بين مكة والمدينة وهو في طريقه إلى الحج، سنة (٣١٠هـ)(٢)، وذكره الطبري فقال: كنّا نمضي إلى محمد بن أحمد, لأخذ الدرس, وكان

---

(١)ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، (مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ)، ج٩/ص١٢٧.

(٢)ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعى الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م)، ج٢١/ ص٢٦٧.

يسكن في قرية من قرى الرّي, بينها وبين الري قطعة- مسافة بعيدة قليلاً- ثم نغدو كالمجانين حتى نصير إلى ابن حميد فنلتحق بمجلسه(١).

٣- محمد بن العلاء أبو كريب الهمذاني الكوفي, أخرج البخاري له عدد من الأحاديث في باب الصلاة وباب العلم, وعدد من المواضع، توفي سنة (٢٤٨هـ)(٢)

٤- هناد بن السري التميمي الدارمي: المحدث الزاهد، حفاظاً للحديث, وكان شيخ الكوفة في زمانه، ويقال له راهب الكوفة, لعدم زوجه, له "**كتاب الزهد**"، توفي سنة (٢٤٣هـ)(٣)، وهو من رواة الحديث، وقد ذكره الطبري في تفسيره بقوله: حدثنا هناد بن السري، وهو من شيوخ الطبري في الكوفة، وقد ذكره الطبري كثيراً في تفسيره(٤).

٥- إسماعيل بن يحيى المزني، أبو إبراهيم: صاحب الشافعي، وهو من أهل مصر، كان عالماً زاهدا مجتهداً, صاحب حجة قويه، وهو من أئمة الشافعيين، لهُ مصنفات عدة منها (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير)، توفي سنة (٢٦٤هـ)(٥).

---

(١) الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ج١/ص٢٤.

(٢) الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي أبو الوليد (ت: ٤٧٤هـ)، **التعديل والتجريح**، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، (دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦)، ج٢/ص٦٧٢.

(٣) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٢/ص٧٠، والجلال السيوطي، **طبقات الحفاظ**، ج١/ص٢٢٤.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر ابن جَرير (ت: ٣١٠)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ج٣/ ص٦٩.

(٥) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج١/ص٢١٧، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٢/ص٤٩٢.

٦- داود بن علي الأصبهاني، أبو سليمان، يلقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام, تنسب إليه الظاهرية، ولد في الكوفة، وسكن في بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها إليه، وتوفي في بغداد سنة (٢٧٠هـ) (١).

٧- محمد بن موسى الحرشي أبو جعفر شاباص الحافظ كان ثقة حافظا (٢)، ذكره الإمام الطبري في تفسيره بمواضع عدة بقوله حدثنا أو أخبرنا (٣).

٨- محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي أبو عبد الله البصري، ثقة أخرج حديثه مسلم إذ روى عنه خمسة وعشرين حديثاً، توفي سنة (٢٤٥هـ) (٤)، يعد أحد شيوخ الطبري في البصرة (٥).

٩- بشر بن معاذ العقدي البصري الضرير, أبو سهل, ثقة من الرواة، توفي سنة (٢٥١هـ)(٦)، أحد شيوخ الإمام الطبري في البصرة، ذكره الطبري في التفسير بصور متفرقة (٧).

١٠- أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني بالولاء، أبو العباس: إمام أهل الكوفة في النحو واللغة، كان حافظاً للشعر، محدثاً، اشتهر بالحفظ والصدق في اللهجة، وكان ثقة وحجة، ولد في بغداد، من مصنفاته

---

(١) القطفي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م)، ج١/ص٤١٠، وابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٤/ص٢٥٩.

(٢) ابن حَجَر العَسْقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٩/ص٤٨٢.

(٣) ابن جَرير الطَّبَري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١/ص٤٢٩.

(٤) ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٩/ص٢٨٩.

(٥) ابن جَرير الطَّبَري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١/ص٤٢.

(٦) الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله صلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م)، ج٩/ص٩٦.

(٧) ابن جَرير الطَّبَري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢/ص١٤٥.

(الفصيح) و (قواعد الشعر)، وأصيب أواخر أيامه بالصمم, فصدمته فرس لم يسمعها, فسقط في هوة، فتوفي على إثر ذلك في سنة (٢٩١هـ)[١].

١١- الزبير بن بكار القرشي الأسدي المكي، من أحفاد الزبير بن العوام، أبو عبد الله: عالم بالأنساب وأخبار العرب، راوية، ولد في المدينة، له تصانيف، منها (أخبار العرب، وأيامها) و (نسب قريش وأخبارها)، وولي قضاء مكة فتوفي فيها سنة (٢٥٦هـ)[٢].

**يرى الباحث:** بعد أن استعراضنا عدد من الشيوخ والعلماء وغيرهم الكثير, الذين أخذ عنهم الطبري وتلقى على أيديهم العلم، يمكن أن نرى مدى تنوع المدارس العلمية التي أخذ عنها الإمام الطبري، مما زاده مكانة وصقلاً لعلمه وشخصيته على السواء، وفي هذا مثال يحتذى به لطلاب العلم، حيث يجب عليهم أن لا يتوانوا في طلب العلم، ولا يتكبروا على طلبه، وأن يبذلوا في سبيله الغالي والرخيص.

**ثانياً: تلاميذه الذين تلقوا عنه العلم:**

لقد أخذ عن الطبري الكثير من العلماء والمشايخ وتتلمذوا على يديه العديد من طلاب العلم, وكان له فضل كبير في تعليمهم، ومن أبرز تلاميذه:

١- الشيخ العلامة الحافظ القاضي: أحمد بن كامل ابن منصور البغدادي الشجري: من أهل بغداد, وهو من القضاة المعروفين فيها، ، وله عدد من المصنفات, وقد ولي القضاء في الكوفة، ولكنه كان متساهلا في

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٦/ص٤٤٨، وابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج١/ص١٠٢.

(٢) ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ج٧/ص٢١٨، ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٣/ص٣١٢.

رواية الحديث، ربما حدث من حفظه بما ليس في كتابه كان عالماً بالأحكام، وعلوم القرآن, والشعر, والنحو, والتواريخ، كان يختار لنفسه، ولا يقلد أحداً توفي سنة (٣٥٠هـ)(١) (٢).

٢- محمد بن محمد بن يعقوب بن إسماعيل, أبو حسين النيسابوري المعروف بالحجاجي, كان أحد قراء القرآن، سمع ببغداد من محمد بن جرير الطبري، كان عبدا صالحا، ثبتا حافظا، صنف العلل والشيوخ والأبواب، توفي أبو الحسين الحجاجي في ليلة الخميس الخامس من ذي الحجة سنة (٣٦٨هـ) (٣).

٣- أحمد بن أبي طالب الكاتب, علي بن محمد بن أحمد بن الجهم بن بابنوس ويكنى أحمد أبا جعفر، مات أبو جعفر بن أبي طالب الكاتب في شهر ربيع الآخر سنة (٣٧٩هـ) (٤).

٤- محمّد بن داود بن سليمان، فقيه بغداديّ، قدم مصر ونزل بها، وولي القضاء بتنيس، روى الكتب التي كتبها محمّد الطبريّ، وحدّث عن جماعة، وولي في مصر ديوان الأحباس، توفّي ليلة الخميس سنة (٣٣٦هـ) (٥).

٥- محمد بن عبد الله بن محمد القطان، كان سماعه صحيحاً من أبي جعفر الطبري، توفي أبو بكر بن أيوب القطان في يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة (٣٧٨هـ)(٦).

---

(١) عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، (مير محمد كتب خانه – كراتشي)، ج١/ص٩٠.

(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥/ص٥٤٥.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ **بغداد**، ج٤/ص٣٦٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٥/ص٥١٦.

(٥) المقريزي، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ)، **المقفي الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ج٥/ص٣٤٣.

(٦) الخطيب البغدادي، تاريخ **بغداد**، ج٢/ص٤٩٦، وابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ج٥/ص٢٢٤.

٦- يحيى بن علي بن يحيى المنجم أبو أحمد، نادم جماعة، آخرهم المكتفي، وصنف كتبا عدة، وعلت رتبته، وكان من كبار تلامذة محمد بن جرير، وله مع المعتضد وقائع ونوادر، له كتاب (الباهر في شعراء الدولتين)، توفي: في ربيع الأول، سنة (٣٠٠هـ) (١).

٧- أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر بن مجاهد التميمي: من كبار العلماء في القراءات في عصره، سكن بغداد، وكان رقيق الخلق, حسن الأدب، فطناً كريماً جواداً، له مصنفات منها (كتاب القراءات الكبير) و (قراءة ابن كثير)، توفي سنة (٣٢٤هـ)(٢).

٨- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم اللخمي الشامي: أصله من طبرية الشام, وإليها نسبته, من كبار المحدثين، ، ولد بعكا، ورحل منها إلى الحجاز, ثم إلى اليمن, ثم مصر والعراق وفارس والجزيرة، له مصنفات عديده منها (المعجم الصغير) و (الأوائل) و (دلائل النبوة)، وتوفي بأصبهان سنة (٣٦٠هـ)(٣).

٩- مخلد بن جعفر بن مخلد أبو علي, الفارسي الدقاق الباقرحي، كان من بيت العلم والقضاء والحديث والعدالة، كان صحيح الكتاب، جيد الضبط، من أهل المعرفة بالأدب، جريري المذهب، توفي سنة (٣٦٩هـ) (٤).

**يرى الباحث:** يتبين مما سبق، وبعد ذكر مشايخه الذين أخذ عنهم, والتلاميذ الذين استقوا العلم من هذا العالم الجليل، أنه وإن دلّ على شيء فإنما يدلّ على باع الإمام الطبري وتفقهه في العلم، وحبه

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٣/ص٤٠٥، وحاجي خليفة، مصطفي بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: ١٠٦٧هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط واخرون، (مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م)، ج٣/ص٤٠٧.

(٢) القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، ج١/ص٤٠٩، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥/ص٢٧٢.

(٣) الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج٣/ص٨٥، والذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٨/ص١٤٣.

(٤) الذهبي، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، ج٨/ص٣١٣، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٦/٢٥٤.

الشديد لنشر العلم بين طلاب العلم كافة دون انتقاء أو تمييز، فكان له الفضل الكبير على هؤلاء التلاميذ، وكان له أثر في نفوسهم، وهذا يدلّ على مدى تأثير شخصيته فيهم، وغزارة علمه.

**المطلب الثاني: ثناء العلماء عليه**

نال الطبري منزلة عالية رفيعة في العلم، كما حظي بقبول كبير عند الناس، وخاصة عند أهل العلم الذين عرفوه، وهذا يدل على أنّه تبوأ في قلوبهم مكانة خاصة، وقدم العلماء للطبري جملة من الأقوال الحسنة تقديرا لمكانته العلمية والأدبية، فمن هذه الأقوال:

١- قال أحمد بن محمد الأدنهوي: "كان الإمام أبو جعفر رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره" (١).

٢- قال الخطيب(٢): "كان الطبري من الأئمة العلماء الذين يحكم بقوله، لمعرفته وفضله, ويرجع إلى رأيه ، وكان قد جمع علوماً شتى, ما لم يشاركه فيها أحد من أهل زمانه، وكان ورعاً حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات القرآنية, بصيراً بمعانيها، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن والحديث وطرقه، من صحيح وسقيم، والناسخ والمنسوخ منها، عارفاً بأقوال الصحابة الكرام والتابعين الأفاضل، وعارفاً بمسائل الحلال

(١) أحمد بن محمد الأدنه وي، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص٤٨.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين، مولده في غزية، كان فصيح اللهجة عارفا بالأدب، يقول الشعر، ولوعا بالمطالعة والآتيف، له مؤلفات منها (تاريخ بغداد) و (البخلاء) و (الكفاية في علم الرواية)، توفي سنة (٤٦٣هـ)، ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي (ت: ٦٣٧هـ)، **تاريخ إربل**، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م)، ج٢/ص٨٤٥.

والحرام، عارفاً بأخبار الناس وأيامهم، وذكر أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه: "لو يسافر رجل إلى الصين ليحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير الطبري لم يكن ذلك كثيراً عليه"(١).

٣- قال ياقوت الحموي(٢): "كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين(٣)، وكان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحاً في علوم القرآن والقراءات، وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك، واختلاف الفقهاء مع الرواية ,كذلك على ما في كتابه البسيط, والتهذيب, وأحكام القراءات, ويذكر ذلك بالأسانيد المشهورة, ولا يعتمد على المناولات والاجازات, أو على ما قيل من الأقوال، وفي كتابه التفسير وكتابه التهذيب مخبراً عن حاله فيه, فبان فضله في علم النحو اللغة، وقد كان له السبق في علم الجدل, مما يدل على مناقضاته في كتبه على المعارضين لمعاني ما أتى به"(٤)، وذكر عبد العزيز بن محمد: "كان أبو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفي الطب، وأخذ منه قسطاً وافراً يدلّ عليه كلامه من الوصايا، وكان ضيفاً في الدنيا تاركاً لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدّث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحويّ الذي لا يعرف إلا

---

(١) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج٢/ ص٥٤٨.

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، أبو عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيرا، نزل بالموصل وقد أعوزه القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها، من كتبه (معجم البلدان)، و(معجم الأدباء)، توفي سنة (٦٢٦هـ)، ينظر: ابن المستوفي الإربلي، **تاريخ إربل**، ج٢/ص٨٣٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٤٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٥١.

النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملاً للعبادات جامعا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها"(١).

٤- قال ابن خلكان(٢): "كان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، كان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها"(٣).

٥- قال الذهبي(٤): "كان الإمام الطبري من أفراد الدهر علماً، قل أن ترى العيون مثله"(٥).

٦- قال السيوطي(٦): "كتابه أجل التفاسير وأعظمها، يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك"(٧).

---

(١) المصدر نفسه، ج٦/ص٢٤٥٢.

(٢)أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس، المؤرخ الحجة، والأدب الماهر، ولد في إربل بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، له (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)، توفي سنة (٦٨١هـ)، ينظر: لجُنْدي، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين اليمني ا (ت: ٧٣٢هـ)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد – صنعاء، ط٢، ١٩٩٥م)، ج١/ص٦٨.

(٣) ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٤/ص١٩١.

(٤)محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها (دول الإسلام)، و (سير اعلام النبلاء)، توفي سنة (٧٤٨هـ)، ينظر: الكتبي ابن شاكر، حمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن، الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤)، ج٣/ص٣١٥.

(٥) الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، ج١٤/ص٢٦٨.

(٦)عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب، نشأ في القاهرة يتيما مات والده وعمره خمس سنوات ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن) و (إتمام الدراية لقراء النقاية)، توفي سنة (٩١١)، ينظر: السَّخاوي، عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، (منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت) ،ج٤/ص٦٥.

(٧)الجَلَال السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)، ج٤/ص٢٤٢.

من خلال ما سبق من أقوال وثناء العلماء على الإمام الطبري نرى وبصورة جلية ما كان له من مكانة كبيرة في نفوس العلماء من أقرانه، أو من أتى بعدهم، وذلك نظراً اما كان له من علم ومعرفة واسعة، وشهدوا له بالفضل والريادة وسعة العلم مع التواضع وقوة الحفظ والذكاء وتحليه بالعفة والزهد والورع، وما نال ذلك إلا بتوفيق الله له، ثم جده وحرصه على العلم بما هيأ له بذاته من أسباب النبوغ والذكاء، وما تميز به من الإخلاص لله في الطلب وبذل الأسباب الممكنة في التحصيل حتى فاق أقرانه، فكان –رحمه الله– من أفراد العلماء في الزمان ولا تزال تلهج الألسنة بالثناء عليه والدعاء له والترحم عليه، لما قدمه للعلم والعلماء من تأليف وإرشادات وغيرها.

**المطلب الثالث: مصنفات الإمام الطبري**

جمع الطبري –رحمه الله – بين علومٍ شتى، وكتب في الكثير من الموضوعات، ورغم اشتهار الطبري بعلم التفسير وثناء العلماء على تفسيره, إلا أن الطبري قد كتب أيضاً في موضوعات أخرى كالحديث والتاريخ، وكثرة مصنفاته تدل على سعة علمه وغزارة معارفه، وترك لنا ثروة علمية كبيرة، ومن هذه المصنفات هي:

١- تهذيب الآثار: وهو كتاب، تفرد في بابه بلا مشارك (١)، وهو من عجائب كتبه، حيث ابتدئه بما روي عن أبو بكر الصديق τ وما صح عنده بسنده, فذكر كل حديث منه وتكلم بعلله وطرقه, وما يحوي من فقه وسنن وأحكام واختلاف العلماء فيه, وما هي حججهم, وما يحمل من المعاني والغريب اللفاظ، فكتب بذلك مسند العشرة المبشرة, وكتب وأهل البيت النبي ρ, والموالي وكتب من مسند ابن عباس قطعة كثيرة لكنه مات قبل أن يتمه(٢).

---

(١)حاجي خليفه، مصطفي بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي** الكتب والفنون، كتبة المثنى – (بغداد وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م، ج١/ص٥١٤.

(٢) السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٣/ص١٢١.

٢- كتاب التفسير: ابتدأ هذا الكتاب بخطبة الحاجة, ثم رسالة في التفسير وما خصّ الله به القرآن الكريم من بلاغة, وإعجاز, وفصاحة, التي تحدى بها سائر الكلام، ثم ذكر مقدمات عن الكلام في التفسير، وما فيه من وجوه التأويل، وما ورد من أخبار في جواز تفسير القرآن، أو ما حظر ومنع من التفسير، والكلام عن معنى قول النبي ρ "أنزل القرآن على سبعة أحرف"(١)، وما هي الألسنة التي نزل بها، والرد على من يقول إن في القرآن أشياء من غير الكلام العرب، وكذلك تفسير أسماء القرآن وسوره، إلى غير ذلك، ثم تلا هذه المقدمة بتأويل القرآن حرفاً حرفاً، فيذكر قول الصحابة والتابعين, ثم من بعدهم من تابعي التابعين, ثم كلام أهل اللغة والإعراب من البصريين والكوفيين ، ثم ذكر جملة من علم القراءات، وما اختلاف القراءة فيما فيه، والكلام عن الناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن, وما هو الخلاف فيه وكيف الردّ عليهم, من كلام أهل النظر فيما يتكلمون فيه بعض أهل البدع والأهواء (٢)، وللكتاب عدة طبعات تحمل اسم: جامع البيان عن تأويل القرآن(٣).

٣- كتاب تاريخ الرسل والانبياء والملوك والخلفاء: وبدأ الكتاب بخطبة مشتملة على معاني الكتاب، ثم ذكر الزمان الذي يكتب فيه ما هو، ثم بيان مدة الزمان على اختلاف لأهل العلم من الصحابة وغيرهم، من خيرة المصنفات في مجال الكتابات التاريخية، إذ عدّته إحدى الدراسات الحديثة التي تناولت نشأة

---

(١)أخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الأنصار، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ج٥، ص٣٩١، حديث رقم: (٢٣٣٧٤)، صحيح لغيره وهذا إسناد حسن.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٥٣.

(٣) حاجي خليفه،، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١/ص٤٣٧.

وتطور التدوين التاريخي عند المسلمين القمة للهرم الذي وصلت إليه العقلية الإسلامية في كتابة التاريخ(١).

٤- اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام: المشهور بالفضل شرقاً وغرباً، وهو قصد به إلى ذكر أقوال الفقهاء، وقد ذكر في كتابه بعض أهل النظر (٢).

٥- لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام: جمع فيه مذهبه الذي يعول عليه, وهو من أفضل كتبه وأنفسها, وأفضل أمهات المذاهب وأسدها تصنيفاً، لما يحمله من دقة في معانيه، وهو يكون نحو ألفين وخمسمائة ورقة(٣).

٦- المسند: يأتي فيه على جميع ما رواه الصحابي من صحيح وسقيم، ولم يتمه (٤).

٧- الفصل بين القراءة: ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن وهو من جيد الكتب وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها من البلدان وفيه من الفصل بين كل قراءة فيذكر وجهها وتأويلها (٥).

وغيرها من الكتب الكثيرة التي يطول المقام في ذكرها مما يدل على غزارة العلم لهذا العالم الجليل, وسعة ثقافته, ومدى الدقة التي يحملها في اختياره للعلوم الشرعية والأحكام المتعلقة بها, وكذلك نلاحظ صبره على البحث عن الأخبار الصحيحة عن رسول اللهρ والصحابة الكرام ψ، فالإمام الطبري يعتبر من

---

(١) عمار عبودي محمد حسين نصار، **تطور كتابة السيرة النبوية**، (الثقافية العامة – بغداد، ط١، ١٤١٨هـ)، ص١٩.

(٢) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ج٦/٢٤٥٨.

(٤) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤/ص٢٧٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٥٤.

أكثر العلماء في الإسلام تأليفاً وتصنيفاً، حيث ترك لنا ثروة علمية كبيرة، وكان له قلم سيال ونفس طويل في التأليف.

**المبحث الثالث: الحياة السياسية والاجتماعية ووفاته**

في هذا المبحث سيتناول البحث -بعون الله- الظروف المحيطة بالإمام الطبري، ومن ثم معرفة الحياة السياسية والاجتماعية المحيطة بالشيخ، مما كان لها الأثر البالغ في تأليفاته —، ومن ثم يتناول البحث وفاة الإمام —، وذلك من خلال المطالب الآتية:

**المطلب الأول: الحياة السياسية**

إن كل إنسان يتأثر غالباً بالعصر الذي يعيش فيه، وبالبيئة التي يسكن فيها، والفترة التي عاش فيها الإمام الطبري وهي الفترة الواقعة بين سنة (٣١٠-٢٢٤هـ) أي أواخر العصر العباسي الأول إبّان حكم المستعصم إلى خلافة المقتدر، فقد كانت ولادة الإمام ابن جرير الطبري في أيام المعتصم في أواخر العصر العباسي الأول، ونشأ وعاش حياته كلها في العصر العباسي الثاني, عصر نفوذ الأتراك, الذي يبدأ من سنة (٢٣٢هـ) حتى سنة (٣٣٤هـ)، ويعتبر المعتصم أول خليفة عباسي اعتمد على العنصر التركي وأهمل العرب والفرس؛ فقد ذكر الإمام ابن جرير الطبري في تاريخه أن الجند شغبوا لما بويع أبو إسحاق بالخلافة، فأرسلهم إلى العباس فأحضره، فبايعه ثم خرج إلى الجند(١)، وكان هناك تشابه كبير بين المعتصم والأتراك من حيث الطباع والقوة الجسمية، فكان المعتصم كثيراً ما يتفاخر بها، وبنى لهم مدينة سُرَّ من رأى أو سامراء شرقي نهر دجلة، وكان ذلك في سنة (٢٢١هـ)، وأصبحت هذه المدينة هي الحاضرة الجديدة للدولة، حيث أقام المعتصم في حماية الأتراك الذين مكن لهم في الأرض, وثبت أقدامهم في الدولة، ويذكر

(١)ابن جَرير الطَّبَري، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، (دار التراث – بيروت، ط٢ – ١٣٨٧هـ)، ج٨/ص٦٦٧.

بعض المؤرخين أن سبب البناء للمدينة كثرة هو المماليك الأتراك، لأنهم تولّعوا وكثروا بحرم الناس، فاشتكى أهل بغداد للمعتصم, وقالوا له: إما أن تتحوّل عنا وإلا قاتلناك؛ قال لهم: وكيف لكم في قتالي وفي معسكري ثمانون ألف من الذين يلبسون الدرع, قالوا: "نقاتلك بسهام الليل" يعنون بذلك الدعاء, فقال لهم المعتصم: والله مالي طاقة بها، وبسبب تلك الحادثة بنى سرّ من رأى وهي "سامراء" وسكنها(١)، ونتيجة لإهمال المعتصم العرب فقد ثاروا عليه وعلى القادة الأتراك، واشترك معهم بعض القادة العرب في هذه المؤامرة واتفقوا على قتل المعتصم، غير أنه علم بما دبروا له من كيد، فحبس العباس في السجن ومنع عنه الماء حتى مات(٢)، توفي المعتصم في شهر ربيع الأول سنة (٢٢٧هـ) وبويع بالخلافة ابنه الواثق بالله, ودعا الواثق الناس إلى أن يقولوا بخلق القرآن، ويقال أنه رجع عن قوله قبل موته(٣)، وبويع المتوكل بالخلافة سنة (٢٣٢هـ) في عهده بدأ الانحلال والضعف يدب في جسم الدولة، فقد قويت شوكة الأتراك وتوطد سلطانهم ورفضهم للأحداث، وأصبحوا هم أصحاب الحل والعقد(٤)، وبويع المنتصر بالله على الخلافة سنة (٢٤٧هـ) وكان مهيباً يرغب في الخير, محسناً إلى العلويين, قليل الظلم ، أظهر العدل والانصاف للرعية فمالت إليه قلوب الناس(٥)، ثم بويع بالخلافة المستعين بالله في اليوم الذي مات فيه المنتصر، ولما تنكر الأتراك له, خاف منهم, وانحدر إلى سامراء ثم بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون منه, ويخضعون له بالقول, ويسألونه بالرجوع إليهم, فامتنع منهم, فذهبوا إلى الحبس وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه

---

(١) يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)، ج٢/ص٢٣٣.

(٢) ينظر: علي ابراهيم حسن، **التاريخ الاسلامي العام**، (مكتبة النهضة المصرية، ط٣)، ص٤١٥.

(٣) الجلال السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٤٩.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

على الخلافة وخلعوا بذلك المستعين بالله[١]، وبويع الخليفة المهتدي بالله سنة (٢٥٥هـ) كان متعبداً ورعاً عادلاً, قوياً في أمر الله تعالى بطلاً شجاعاً لا يخاف، وكان يكره اللهو واللعب فأبعد الفنيين والموسيقيين عن القصر، ومنع الشراب، وكان يتشبه بعمر بن عبدالعزيز[٢]، وبويع الخليفة المعتمد بالله (٢٥٦هـ-٢٨٤هـ) وكان ماجناً، مستهتراً عاكفاً على الملذات، والشهوات، وحجر عليه أخوه الموفق وقد كان شجاعاً حازماً ذا موهبة عسكرية تولى بعد المعتمد ابن أخيه المعتضد بالله، ثم المكتفي بالله، ثم المقتدر وفي خلافته توفي الطبري[٣] .

**المطلب الثاني: الحياة الاجتماعية**

انقسم المجتمع في زمان الإمام الطبري إلى ثلاث طبقات رئيسية وهي:

**الطبقة الاولى:** المترفة: وتضم الخلفاء ووزرائهم وقادتهم وولاتهم, والأمراء وكبار رجالات الدولة، وكبار التجار، وأصحاب الأقطاع والأعيان وذوي والجاه والثراء [٤].

**الطبقة الثانية:** الوسطى: وتشتمل على رجال الجيش وكبار الموظفين في الدواوين، وباقي التجار والصناع والوجهاء [٥].

**الطبقة الثالثة:** وهي الطبقة الأخيرة , وتشتمل على عامة الناس من الزراع وأصحاب الحرف البسيطة والخدم والرقيق[١].

---

(١) أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مكسويه (ت: ٤٢١هـ)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، (سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م)، ج٤/ص٣٢٢، والجلال السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٦١.

(٢) الجلال السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ص٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٤.

(٤) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، (دار المعارف، مصر، ط٢)، ج٢/ص٥٣.

(٥) حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج٣/ص٤٣٠.

وقد كانت الطبقة الأولى المترفة تغرق في النعيم، وتتمتع بالخيرات والنعم، فكان المال يتدفق عليها، وينفق أهلها في إسراف هم ونساؤهم وأتباعهم، بينما يعيش بقية الناس في فقر إلا من كان على صلة بالخلفاء والوزراء ورجال الدولة، ولم يكن الفقر ناشئاً عن فقر الدولة وقلة مواردها، بل كان نتيجة الإسراف والتبذير وعدم العناية بالموارد التي في بيت المال وتنمينها بالشكل الصحيح، وكانت موارد بيت المال من الجزية والخراج والزكوات والغنائم والفيء، وكانت هذه النفقات التي تدخل إلى بيت المال كلها تحت تصرف الخلفاء والوزراء وأتباعهم، وكان من المفترض أن ينفق هذا المال على الدولة واحتياجاتها ومتطلباتها وعلى أبنائها من الفقراء والمساكين، فكان عكس ذلك حيث الخلفاء والوزراء ينفقون منه الجزء الأكبر على شهواتهم وملذاتهم، لهذا انصبت أنظار كل الناس في ذلك الزمان على الخلفاء والحكام وخاصة منهم العلماء والشعراء لكي يعيشوا تحت كنفهم ويحصلون على الجوائز والمال(٢)، وتميز عصر الإمام ابن جرير الطبري بمظاهر الترف، وكثرت في هذا العصر الجواري والغلمان الذين يعملون في بيوت الطبقات المترفة، وكانت قصور الخلفاء مليئة بالجواري من مختلف الجنسيات، وكانت الجواري تتميز بالزينة والغناء وكان كثير من الناس يجتمعون في الليل لسماع أصواتهن، كما ظهر في ذلك الوقت شرب الخمر بكثرة بالغة، فكانت نواحي بغداد وسامراء مليئة بحانات الخمر ومليئة بالشعراء والجواري المغنيات، وكان أكثر العاملين في هذه الحانات هم من أهل الذمة (٣)، ولكثرة مظاهر الترف في ذلك الوقت في حياة الفئة المترفة فقد أثر

---

(١) ابن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج١١/ص٢٧٠.

(٢) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ٥٣، وحسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ص٤٣٠.

(٣) شوقي ضيف، **العصر العباسي الثاني**، ص٥٣.

بشكل كبير ومباشر على تدهور الاخلاق وأدى إلى كثير من الفساد والرذيلة، مما سبب انتشار الفقر بين الناس(١).

**المطلب الثالث: وفاة الإمام الطبري**

بعد حياة حافلة بالعلم والعمل، وخدمة لهذا الدين، والدفاع عنه، توفي الإمام الطبري، وقد اختلف أهل السير والتراجم في تاريخ وفاته، فذكر ياقوت الحموي إلى أنه توفي يوم السبت من شهر شوال سنة (٣١٠هـ) ودفن الأحد بالغداة في دار الواقعة برحبة يعقوب(٢)، واجتمع على جنازته عدد كثير من الناس ما لا يحصي عددهم إلا الله، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب(٣)، وخالفه في هذا ابن عساكر والذهبي فقالوا: لما كان يوم الاثنين الذي توفي فيه في آخره طلب ابن جرير الماء ليجدد الوضوء لوقت صلاة الظهر، فقيل له: لماذا لا تؤخر صلاة الظهر تجمعها مع صلاة العصر، فأبى ذلك وصلى الظهر مفردة، وصلى العصر في وقتها على أتم صلاة وأحسنها، ولقد حضر في وقت موته جماعة كبار المشايخ والعلماء منهم: أبو بكر بن كامل، فقيل له: يا أبا جعفر! أنت الحجة فيما بيننا وبين الله فيما ندين به، فهل توصينا من شيء من أمر ديننا، نرجو به السلامة في معادنا؟ فقال لهم: إن الذي أدين الله به, وأوصيكم به هو ما ثبت في كتبي، فاعملوا به، ثم أكثر من التشهد وذكر الله Ψ ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده, ثم بسطها إلى جانبه وقد فارقت روحه الدنيا (٤).

---

(١) حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ص٤٣٣.

(٢) رَحْبَةُ يَعقُوبَ: ببغداد منسوبة إلى يعقوب بن داود مولى بني سليم وزير المهدي بن المنصور، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج٣/ص٣٦.

(٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦/ص٢٤٤١.

(٤) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٥٢/ص٢٠٣، والذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٤/ص٢٧٦.

## الفصل الثاني: أسباب النزول

القرآن نزل ليهدي الناس إلى المحجة الواضحة، ويرشدهم إلى الطريق المستقيم، ويقيم لهم أسس الحياة الفاضلة الكريمة, التي تقوم على الإيمان بالله تعالى ورسالاته، فيقرر أحوال الماضي وما حدث فيه، ويذكر وقائع الحاضر وما يجري فيه، وأخبار المستقبل وما يحل فيه، فأكثر القرآن نزل بهذه الأهداف العامة، والصحابة الكرام ψ في حياتهم مع رسول الله ρ قد شاهدوا وعاشوا أحداث نزول القرآن، وفي بعضها ما يقع لهم من حوادث يحتاجون إلى بيان حكم الله فيه، أو يلتبس بعض الأمر عليهم أمر فيسألون رسول الله ρ عنه, ليبين لهم حكم الإسلام فيه، فينزل القرآن لهذه الحادثة أو لذلك السؤال الطارئ(١), ومن هنا فإن الصحابة ψ كانوا على علم ودراية –في مجملهم– بأسباب النزول، ونقلوها إلينا، وقد استفاد منها العلماء وبخاصة علماء التفسير، وفي هذا الفصل يمكن تناول هذه الأسباب على النحو الآتي:

### المبحث الأول: تعريف أسباب النزول وبيان طرق معرفتها

سيتناول البحث بحول الله في هذا المبحث تعريف أسباب النزول، وبيان طرق معرفتها، وذلك من خلال المطالب الآتية:

(١) ينظر: ابن حَجَر العَسْقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي)، ج١/ص٩٣، وجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ج١/ص١٠٧.

**المطلب الأول: تعريف سبب النزول لغة واصطلاحاً**

أولاً: تعريف سبب النزول لغةً: إن أسباب النزول كملة مركبة من كلمتين: أسباب ونزول، ولمعرفة معناها علينا بيان معنى كل كلمة على حدى، ثم بيان معنى الكلمتين سويةً, بعد أن صارتا عَلَماً لعلم مخصوص (١).

١. والسببُ لغةً: قد تناول علماءُ اللغة العربية عدة معانٍ لغوية لكلمة (السبب) فكلُ واحدٍ منهم يعطي السبب معناهُ الخاص ومن ذلك ما يأتي: "الَسبَبُ: الأمر الذّي يوصلُ بهِ إلى الشيء، والسبب: هو الطريق؛ لأنك تَصِلُ بهِ إلى مَا تُريدُ"(٢)، "وكُل شيءٍ جرَّ مودةً وصلةً فهو سبب، قال تعالى: ﴿**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ**﴾ [البقرة: ١٦٦]، أي الوصلُ والمودات"(٣)، والعرب تسمي الحبل: سبَبَاً، إذا كان مشدوداً في الطرف الآخر بشيء يجذبه، فإذا لم يكن مشدوداً، لم يقل له: سبب(٤).

٢. تعريف النزول لغة: "نَزَلَ مِنْ عُلْوٍ إلى سُفْلٍ يَنْزِلُ نُزُولًا وَيَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ وَالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ نَزَلْتُ بِهِ وَأَنْزَلْتُهُ وَنَزَّلْتُهُ وَاسْتَنْزَلْتُهُ بِمَعْنَى أَنْزَلْتُهُ، وَالْمَنْزِلُ مَوْضِعُ النُّزُولِ، وَالْمَنْزِلَةُ مِثْلُهُ وَهِيَ أيضاً الْمَكَانَةُ

(١) ينظر: المزيني، خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، (دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م)، ج١/ص١٠٢.

(٢)الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال)، ج٧/ص٢٠٤.

(٣)ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، (دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ)، ج١/ص٤٥٩.

(٤)أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس** ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ،(مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ )، ج٢ / ص٦.

وَنَزَّلْتُ هَذَا مَكَانَ هَذَا أَقَمْتُهُ مُقَامَهُ، قَالَ ابن فَارِسٍ: التَّنْزِيلُ تَرْتِيبُ الشَّيْءِ وَنَزَلْتُ عَنْ الْحَقِّ تَرَكْتُهُ"(١).

**ثانياً: تعريف سبب النزول اصطلاحاً:** هنالك تعاريف اصطلاحية لأسباب النزول، ولكنها تعطي معنى واحداً وتعريفاً شاملًا لسبب النزول وهذا التعريف هو: "هو التعريف بما نزلت من الآية أو الآيات متحدثة عنه مبينة لحكمه أيام وقوعه"(٢).

**المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول**

هنالك طرق لمعرفة أسباب النزول منها الاعتماد على صحَّة ما روي عن رسول الله ρ أو الصحابة ψ، فإن الصحابي عندما يخبر عن سبب نزول الآية, ويكون هذا صريحاً لا يكون بالرأي، فيكون له حكم المرفوع عن رسول الله (٣).

وذكر الواحدي-رحمه الله- (ت: ٤٦٨هـ) (٤): "لا يحلُّ القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع مِمَّنْ شهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدوا في الطلاب"(١)،

---

(١)أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الفيومي (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (المكتبة العلمية – بيروت)، ج٢/ص٦٠٠ (مادة، ن ز ل ).

(٢)جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت: ٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص٤، والزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت:١٣٦٧)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣)، ج١/ص١٠٦، و أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، ص١٣٢، ومحمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، (دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م)، ص١٥٢، والمزيني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ج١/ص١٠٢، ومناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ص٧٨.

(٣)ينظر: محمد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، ١٥٢.

(٤)علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار أصله من ساوة بين الري وهمذان ومولده ووفاته بنيسابور، له مؤلفات منها (البسيط) و (الوسيط) و (الوجيز) كلها في التفسير، توفي سنة (٤٦٨هـ)، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣/ص٣٠٣.

والعلماء السابقون، كانوا من أشد الناس احترازاً في القول بنزول الآية بدون سند صحيح لهم, فقد روى الواحدي بسنده عن ابن سيرين(٢) قال: "سألت عبيدة (٣)عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن"(٤).

فإذا كان ابن سيرين يقول هذا كلام، وهو من كبار الأعلام والتابعين تحريًّا وبحثاً للرواية ودقةً الفصل فيها، فهذا يدلنا على أننا يجب الوقوف عند سبب النزول وبرواياتها الصحيحة المعتمدة، ولذا فإن المعتمد عليه في ذلك ما روي من أقوال الصحابة ψ وكيف كانت صيغته, وما يجري فيها مجرى المسند، بحيث تكون الصيغة المذكورة جازمة بأنها سبب النزول"(٥)، وبالتالي يمكن أن نورد بعضاً من طرق معرفة أسباب النزول كما يأتي:

**أولاً: ما رواه الصحابة ψ**: ومن أمثلة ذلك: ما رواه الإمام الطبري بسنده لابن عباس τ قال: كانت المرأة التي لا يعيش لها ولد تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده – أي تجهله مع اليهود – فلما أجلى رسول الله ρ بنو النضير ,كان بينهم من أبناء الأنصار الذين صاروا يهوداً ، فقالت الأنصار: لا

---

(١)الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ)، ص١٠.

(٢)محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة، نشأ بزازا، في أذنه صمم، وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس، ينسب له كتاب (تعبير الرؤيا) توفي سنة (١١٠هـ)، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٤ج/ص١٨١، الزركلي ،الاعلام، ج٦/ص١٥٤.

(٣)عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الهمداني، اسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنتين ولم يره ومات سنة (٧٢هـ)، ينظر: الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ)، **طبقات الفقهاء**، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠)، ص٨٠.

(٤)الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص١٠.

(٥) محمد بكر إسماعيل، **دراسات في علوم القرآن**، ص١٥٣.

ندع أبناءنا معهم فأنزل الله جل وعز: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة :٢٥٦] (١)(٢)»، فقول ابن عباس τ في تفسير هذه الآية أولى من غيرها من الأقوال لصحة سندها، وإن مثله لا يأخذ بالرأي، وأن تكون الآية مخصوصة نزلت في هذا(٣).

**ثانياً: ما رواه التابعون ψ:** ذهب الإمام السيوطي في أن قول التابعي حجة, إذا كان صريحًا في سبب النزول وإنه يُقْبَل، ويكون حديثه مرسلًا (٤)، إذا صحَّ سنده، وكان البعض من أئمة التفسير أخذون عن الصحابة كمجاهد، وعكرمة (٥)، وسعيد بن جبير (٦)، إذا اعتضد بمرسل آخر(٧).

وقد أخذ الواحدي من علماء زمانه تساهلهم في الرواية الخاصة بسبب النزول، ورماهم بالإفك والكذب، وحذَّرهم من قولهم هذا الوعيد الشديد، إذ يقول: "أما اليوم فكلُّ أحد يخترع شيئًا، ويختلق إفكًا وكذبًا، ملقيًا زمامه إلى الجهالة، غير مفكّرٍ في الوعيد للجاهل بسبب الآية" (١).

---

(١)أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، أول كتاب الجهاد، باب في الأسير يكره على الإسلام، ج٤/ص٣١٧، حديث رقم: (٢٦٨٢)، حديث صحيحٌ على شرط الشَّيخين.

(٢) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، ج٤/ص٥٤٦.

(٣) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، (مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ)، ص٢٥٩.

(٤) (الحديث المرسل: هو قول التابعي: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم كذا، أو فعل كذا، أو قرر كذا)، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، **الديباج المُذَهَّب في مصطلح الحديث**، (مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – بمصر، ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م)، ص٣٦.

(٥)عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعياً، وكانت وفاته بالمدينة سنة (١٠٥هـ)، ينظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ج٣/ص٢٦٥.

(٦) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، توفي سنة (٩٥هـ)، ينظر: الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، ص٨٢.

(٧)ينظر: جلال الدين السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج١/ص١١٧.

**ويرى الباحث**: أنه بناءً على ما تقدم من كلام السادة الأئمة الذين سبقونا بالفضل والعلم فإنه ينبغي الحذر كل الحذر من نقل أسباب النزول بغير سند صحيح، أو التهاون في ذكره سواء في كتب العلم أو الرسائل العلمية.

**المبحث الثاني: صيغ سبب النزول وفوائده**

تتعدد صيغ أسباب النزول في روايات كتب التفسير أو في أقوال التابعين من المفسرين وغيرهم، فيكون منها ما هو صريح ومنها ما هو محتمل، ولمعرفة هذه الصيغ فوائد، ويمكن معرفة كل ذلك من خلال المطلبين الآتيين:

**المطلب الأول: صيغ أسباب النزول**

لكل علم من العلوم صيغ ينقل بها ذلك العلم ففي الحديث الشريف تسمى صيغ التحمل كحدثنا واخبرنا، أما في أسباب النزول فهي التي يتوقف فيها عن كيفية جمع الروايات الواردة في أسبابا النزول, أو الترجيح بينها عند تعددها للآية أو الآيات، ولقد تقرر عند العلماء, عند تتبعهم لأسباب النزول في القرآن الكريم, أن العبارات التي تدل على أسباب النزول، أنها إما كونها صريحة في أن هذه الحادثة أو نحوها كانت سبباً في نزول الآية، فتكون عندئذ نصاً سببياً فيها لا يقبل التأويل أو الاحتمال، أو تكون العبارة الواردة فيها غير صريحة, فتكون السببية عندئذ محتملة، ولكنها قد تكون تعبيراً عن سبب النزول، كما وتصلح كذلك تعبيراً عن تفسير الآيات، وبيان ما تتضمنه من معاني وأحكام(٢). وفيما يأتي بيان للصيغتين:

**الصيغة الأولى: صيغة التصريح، ويكون ذلك بطريقتين كما يأتي:**

---

(١) الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص١١.

(٢) انظر: مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ج١/ص٣٨.

١. أن يصرح فيها الصحابي بلفظة سبب، كأن يقول الصحابي مثلاً (سبب نزول الآية كان كذا، أو أنزلت بسبب كذا)، فهذه صيغة صريحة في السببية، ومثال ذلك: ما روي عن ابن عمر τ قال: نزلت ﴿**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٢٣] في كذا وكذا» (١) (يقصد المنع من إتيان المرأة في دبرها).

٢. وأيضاً إذا جاءت بفاء التعقيب، وقرنها بعد ذكر السؤال أو حادثة، كأن يحدث أمر ما، فيقول الصحابي: حدث كذا وكذا, فأنزل الله تعالى آية كذا، أو فنزلت لآية في كذا، أو يقول الصحابي: عندما سُئل رسول الله ρ عن كذا، فنزلت آية كذا، فكل هذه الصيغة وغيرها تكون صريحة في السببية، كون قائلها أوضح أن سبب نزول الآية أو الآيات كان لوقوع تلك الحادثة، أو بسبب توجيه هذا السؤال لرسول الله ρ، فيكون سبب النزول هو الحادثة، أو السؤال(٢). ومثاله: في قولنا (حدث كذا فنزلت آية كذا) ما روي عن مسروق أنه سمع خباباً (٣) يقول: جئت إلى العاص بن وائل (٤) لأتقاضاه في حقٍ لي عنده، فقال لي لا أعطيك إلا أن تكفر بمحمد ρ، فقلت له: لا أكفر حتى تموت ثم تبعث، فقال: وإني لميت ثم ابعث؟ قلت: نعم، قال: إن لي أموالاً وأولادً هناك فأقضيه،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم}، برقم: (٤٥٢٦): ج٦، ص٢٩.

(٢) ينظر: أبو شُهبة، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، ص١٤٤، ولهمداني، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ ا، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، (مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٤، مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م)، ص١٤، والمزني، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، ج١/ص١١٥، وعبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، (دار البيان العربي – القاهرة)، ص١٦٦.

(٣) خباب بن الأرت بن جندله بن سعد التميمي، أبو يحيى أو أبو عبد الله: صحابي، من السابقين، قيل أسلم سادس ستة، وهو أول من أظهر إسلامه،، ولما أسلم استضعفه المشركون فعذبوه ليرجع عن دينه، فصبر، إلى أن كانت الهجرة، ثم شهد المشاهد كلها، ونزل الكوفة فمات فيها سنة (٣٧هـ)، ينظر: وابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود ،(دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م)، ج٢/ص١٤٧.

(٤) العاص بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية، كان نديما لهشام بن المغيرة، وأدرك الإسلام، وظل على الشرك سنة (٣ ق هـ)، ينظر: الزركلي، **الاعلام**، ج٣/ص٢٤٧.

فنزلت قوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا**﴾ [سورة مريم: ٧٧](١).

وأما قول الصحابي: (سئل رسول الله ﷺ عن كذا فأنزل الله آية كذا)، فمثاله ما روي عن أنس بن مالك τ أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة يخرجوها من البيت، ولم يأكلوا معها أو يشربوا, ولا تجتمع معهم في البيوت، فلما سئل رسول الله ρ عن ذلك, أنزل قول الله وتعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ**﴾[البقرة: ٢٢٢]، فقال رسول ρ: "**اصنعوا كل شيء إلا النكاح**"، فقال اليهود: ماذا يريد منا هذا الرجل لم يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه،(٢).

"فدل الحديث أنّه لا يُحرم من إتيان الحائض إلا النكاح في الفرج، فالرجل له أن يباشر الحائض وينال منها ما ذلك دون الوطء في الفرج, وهو قول جماعة من العلماء، وقول عائشة وأم سلمة وابن عباس ψ، وجماعة من التابعين، وهو الصحيح"(٣).

**الصيغة الثانية: المحتملة للسببية.** بعد أن بينا الصيغة الأولى الصريحة الواضحة لسبب النزول, نذكر الآن الصيغة المحتملة للسببية, فإذا ذكر الراوي: أحسب أن هذه الآية قد نزلت في كذا، أو ما أحسبها هذه إلا أنها نزلت في كذا, فيكون فيها احتمال آخر غير مفهوم ومعروف, إلا بعد البحث والاستنتاج والتقصي (٤). وقد قال الشيخ مناع القطان (١)-رحمه الله-: "أن تكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية

---

(١)أخرجه البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {أفرأيت الذي كفر بآياتنا، وقال: لأوتين مالا وولدا} [مريم: ٧٧]، ج٦/ص٩٤، حديث رقم: (٤٧٣٢).

(٢) وجد عليهما: (بمعنى غضب)،، موسى شاهين لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (دار الشروق، ط١، لدار الشروق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، ٢٨٣/٢.

(٣) النحاس، **الناسخ والمنسوخ**، ص٢٠٣.

(٤)ينظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ)، ج١/ص٢٢٣، والسيوطي،

من الأحكام إذا قال الراوي: (نزلت هذه الآية في كذا) فذلك يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنه داخل في معنى الآية، وكذلك إذا قال: (أحسب هذه الآية نزلت في كذا) أو (ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا) فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب – فهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها كذلك"(٢). **ومثالها:** ما روي عبد الله بن الزبير τ من أن رجلاً من الأنصار قد خاصم الزبير عند النبي ﷺ في شراج الحرة(٣) وهي التي يسقون النخل بها، فقال ذلك الأنصاري للزبير: سرح الماء ودعه يمر، فأبى عليه، فتخاصموا عند نبي الله ﷺ، فقال النبي ﷺ للزبير: "اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك، فقال الأنصاري: أن كان ابن عمتك، فغضب رسول الله ρ وتلون وجه، ثم قال: يا زبير، اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر"، فذكر الزبير تلك الحادثة وقال: والله إني لأحسب أن هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[النساء: ٦٥]»(٤)(٥)، وذكر الزركشي في كتاب البرهان : "وقد عرف من عادة

---

**الإتقان في علوم القرآن**، ج١/ص١١٥، والدكتور محمد عمر حويه، **نزول القران الكريم وتاريخه وما يتعلق به**، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة)، ص٤٨.

(١) مناع خليل القطان، ولد في قرية شنشور مركز أشمون من محافظة المنوفية بمصر من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية، توفي يوم الإثنين ٦ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ، ينظر: مقال منشور للدكتور النجيمي يرد علي محمد آل الشيخ، على الموقع الالكتروني www.al-jazirah.com.

(٢) مناع القطان، مباحث في علوم القران، ص٨٥.

(٣) شِرَاجِ الحَرَّةِ: (بكسر الشين المعجمة وآخره جيم جمع شرْجة، بفتح الشين، وسكون الراء، وهي مسايل الماء بالحرة؛ الأرض ذات الحجارة السُّود)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، إعداد: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: سعدي الهاشمي، (رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ)، ج١/٣٦٩.

(٤)أخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب الأحكام ، باب ما جاء في الرجلين يكون أحدهما أسفل من الآخر في الماء، ج٣ /ص٣٧ ، حديث رقم (١٣٦٣)، قال عنه الترمذي: (هذا حديث حسن).

(٥) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٧/ص٢٠٣.

الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها"(١).

**ويرى الباحث:** من خلال ما سبق يتبين أن لأسباب النزول صيغتين هما الصريحة الواضحة والصيغة المحتملة للسببية، فالصيغة الأولى الصريحة لها عبارات وأدلة واضحة تعرف من خلالها, والصيغة الثانية المحتملة فالعبارات الدالة على هذه الصيغة, فيكون فيها احتمال آخر غير مفهوم وغير معروف، ومن خلال هذه العلامات والأدلة تعرف الصيغة.

**المطلب الثاني: فوائد أسباب النزول**

لمعرفة أسباب النزول أهمية بالغة وفوائد كثيرة لا سيما في تفسير القرآن الكريم، حيث لا يمكن لأحد من تفسير كتاب الله تعالى إلا إذا أحاط علماً بها؛ لأنها من أعظم الأسباب التي تساعد على فهم المعاني القرآنية والكشف عن الغموض الذي قد يكون في بعض الآيات، وذكر ابن دقيق العيد(٢): "وبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني الكتاب العزيز، وهو أمر يحصل للصحابة بقرائن تُحف بالقضايا"(٣), قال الإمام الواحدي –رحمه الله–: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع

---

(١) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م)، ج١ /ص٣١ – ٣٢.

(٢)محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد: قاض، من أكابر العلماء بالأصول وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة. وولي قضاء الديار المصرية، له تصانيف، منها (إحكام الأحكام)، و (الإلمام بأحاديث الأحكام)، توفي سنة (٧٠٢هـ)، ينظر: الكتبي، **فوات الوفيات**، ج٣/ص٤٤٢، وإسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي ابن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، ج١/ص٩٥٢.

(٣) ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح (ت: ٧٠٢هـ)، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، (مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة وبدون تاريخ)، ج٢/ص٢٥٩.

معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"(١). وهذه بعض فوائد معرفة أسباب النزول:

١- **الاستعانة في فهم الآيات ودفع الإشكال عنها**(٢)، قال الإمام الواحدي: "لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"(٣)، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة :١١٥]، فقد يفهم من الآية أن المصلي حيثما توجه سواء شرقاً أو غرباً فإن صلاته صحيحة, ولكن الصحيح أن التوجه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، ويستثنى من ذلك فقط إذا كان المصلي في سفر بعيد ولا يعرف القبلة, عند ذلك يتحرى القبلة, فإذا لم يعرفها يجوز له أن الصلاة إلى الجهة التي غلب على ظنه من أنها القبلة حتى ولو أخطأ بذلك(٤).

٢- **دفع التوهم والحصر**: كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ**﴾ [الانعام: ١٤٥]، فالآية لم تأتي لحصر المحرمات... ولكن عندما حرم الكفار ما أحله الله، وأحلوا ما حرم الله, وكانوا دائماً على المضادة والمحادة، جاءت مثل هذه الآية التي تنافي غرضهم, فكأنه تقول لهم: لا حلال إلا ما حرمتموه, ولا حرام إلا ما أحللتموه, ولم يقصد بأنه يحل ما وراءه, وإنما القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل(٥).

٣- **معرفة من نزلت فيه الآية على التعيين حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء ويبرأ المريب**: ومثال ذلك لما روي عن عائشة ψ حينما ردت على مروان حينما اتهم عبد الرحمن بن أبي بكر τ أخاها بأنه هو الذي

---

(١) الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، ص١٠.

(٢) الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١/ص١٠٩.

(٣) الواحدي، **أسباب النزول**، ج١/ص٢٠.

(٤)أحمد عمر أبو شوفة، **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، (دار الكتب الوطنية – ليبيا، ٢٠٠٣)، ص٢٨٣.

(٥)انظر: أحمد عمر أبو شوفة، **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، ص٢٨٤.

نزلت فيه آية ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا** ﴾ [الاحقاف: ١٧]، فقالت: والله ما هو به, ولو شئت أن أسميه لسميته(١).

٤- **معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم**: من خلال معرفة أسباب النزول يمكن فهم ومعرفة الحكمة التي من أجلها كان تشريع حكم ما، فالله I لا يشرع إلا لحكمة، كما قال تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ**﴾ [القمر: ٥]. فعلم أسباب النزول يعين على معرفة الحكمة أو الحكم المتعددة من كل ما يشرعه المولى العليم القدير في القرآن الكريم.

وبالتأكيد يكون في ذلك نفْعٌ لكل الخلق مؤمنهم وكافرهم؛ فالمؤمن يزداد إيمانًا مع إيمانه، فيحرص المؤمن كل الحرص على أن يُنفّذ ويتبع ما أمر الله به، ويعمل بكتابه؛ لما يظهر له من المصلحة المتعلقة بهذه الأحكام؛ والكافر تقوده لأحكام النيرة الداعية إلى الإيمان حتماً، وذلك حين يعلم أن التشريع الإسلامي جاء لرعاية المصلحة البشرية، وليس على الاستبداد والطغيان والتحكم، خصوصًا إذا لاحظ المؤمن سير ذلك التشريع، وكيف تدرجه بالموضوع الواحد (٢).

٥. **من فوائد معرفة أسباب النزول أيضاً**: أن معرفة السبب يؤدي إلى العلم بالمسبب، فالكثير من الآيات نقرؤها ولا نعرف المراد منها، وقد لا يتضح لنا في بادئ الأمر وجه الارتباط بما قبلها وبما بعدها، ولكن بعد معرفة سبب النزول يزول الإشكال ويتضح المعنى, فهذا أحد أهم فوائد العلم بأسباب النزول.

٦. من فوائد معرفة السبب أنه قد نحتاج إليه في قصر حكم العام على المدلول السببي، فالصحابة ψ استشكل عليهم فهم بعض الآيات، فلما بيّنها لهم النبي ﷺ وعرفوا السبب زال الاشكال

(١) ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج١ / ص١١٣.

(٢) ينظر: نفس المصدر، ج١ / ص١٠٩.

عنهم، ومن ذلك لما استشكل عليهم قول الله: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ [الأنعام: ٨٢]، فقالوا: ومن منا لم يظلم نفسه؟, فلما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان: ١٣](١)، وفي بعض الروايات قال لهم رسول الله ρ: "ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح لابنه:﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾؟، وبهذا زال الإشكال.

وبالجملة فإن ما سبق ذكره هي جملة من الفوائد الجليلة العظيمة التي ذكرها العلماء لبيان أهمية وفائدة علم أسباب النزول، لما تضمنته هذه الأسباب من فوائد تراعي مصالح العباد من خلال الأحكام الشريعة.

**المبحث الثالث: شروط المفسر عموماً، وما يتوجب عليه معرفته في باب أسباب النزول، والكتب المؤلفة فيه، وأمثلة عليها عند الطبري.**

في هذا المبحث يمكن أن نتبين الشروط الواجبة في المفسر وبخاصة في باب أسباب النزول، وكذلك أشهر الكتب التي كتبت في هذا الباب، من خلال المطالب الآتية:

**المطلب الأول: شروط المفسر عموماً** (٢)

ونذكر هنا شروط المفسر بشكل عام، ومن ثم نخلص إلى ما يتوجب عليه معرفته والتحقق به في باب أسباب النزول، وذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث، ومن الشروط العامة التي عليها أن يتحقق بها ما يأتي:

١. **أن يكون صحيح الاعتقاد:** فللعقيدة لها أثر في نفس حاملها، وكثيراً ما تجعل أصحابها على تغيير وتبديل للنصوص، بل والخيانة والكذب في نقل الأخبار، فإذا ألّف أحدهم وكتب في

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، (مصر: طبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣١١هـ) كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله}، ج٤/ص١٦٣، حديث رقم: (٣٤٢٨).

(٢) مناع القطان، مباحث في علوم القران، ص ٣٤٠.

التفسير تأوَّل في الآيات التي قد تخالف ما يعتقده بما يتوافق مع مذهبه الباطل، وذلك ليبعد الناس عن المذاهب الأخرى، ويجذبهم نحو معتقده.

٢. **التخلص من الهوى:** فالهوى يجر صاحبه إلى نصرة مذهبه على حساب الحق، فيخدعون الناس بلين كلامهم ولحن بيانهم، كما يفعل طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة وغيرهم الكثير قديما وحديثاً.

٣. **أن يفسر القرآن بالقرآن أولاً:** وذلك لأن ما يجمل من القرآن في موضع يفصل في آخر، وما يختصر منه فإنه يبسط ويشرح في مكان آخر.

٤. **أن يُثَنِّي بتفسير القرآن بالسنة:** وذلك لأن السنة شارحة ومبينة للقرآن وموضحة له، وقد ذكر في القرآن أن الأحكام التي يذكرها رسول الله ﷺ إنما تصدر عن طريق الوحي من الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ [النساء: ١٠٥]، فذكر ربنا تبارك وتعالى أن السنة مبينة للكتاب كما في قوله تعالى: ﴿**بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٤٤]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" يعني السُّنة.

٥. **العمل بأقوال الصحابي إذا لم يجد التفسير من السُّنَّة،** ذلك أنهم أدرى بذلك، لأنهم شاهدوا وعايشوا النبي ρ عند نزول الوحي، وأكيد أنهم من أفصح الناس وأكثرهم فهماً لكتاب الله.

٦. **العمل بأقوال التابعين إذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة،** كمجاهد، وسعيد، وعكرمة، وعطاء، والحسن البصري، وغيرهم من التابعين الكبار، ومن التابعين من أخذ وتلقى التفسير كاملاً عن الصحابة، وربما تكلم بعض التابعين في بعض ذلك بالاستدلال والاستنباط، والمعتمد في ذلك النقل الصحيح.

٧. **الإلمام باللغة العربية وفروعها:** فالقرآن قد نزل باللسان العربي المبين، ويتحقق فهمه بفهم مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب المكان في الجملة، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالِمًا بلغات العرب".

**المطلب الثاني: ما يتوجب على المفسر معرفته في باب أسباب النزول**

في باب أسباب النزول التي يشترط على المفسر أن يعرفه شيئين:

١- معرفة القصص التي تتضمن الآيات الكريمة والتعريض بها، فإن فهم إيماءات هذه الآيات وإشاراتها لا يتيسر إلا بمعرفة تلك القصص (١).

٢- معرفة القصة التي تفيد تخصيص العام وأمثال ذلك مما يصرف فيه الكلام عن ظاهره المتبادر منه إذ أن فهم مقاصد الآيات ومراميها لا يتأتى بدون ذلك (٢).

وينبغي علينا أن يعلم أن قصص الأنبياء لم تذكر في أحاديث النبي الصحيحة إلا قليلاً، وأن هذه القصص التي يرويها المفسرون، ويحكوها في تفاسيرهم, منقولة عن أهل الكتاب إلا ما رحم الله تعالى(٣)، وقد ورد في صحيح البخاري(٤): "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم"(٥)، فقد يكون هناك معاني أخرى في قولهم بأنها نزلت في كذا, وليعلم أيضاً أن الصحابة والتابعين ψ كانوا يحكون في بعض الأحيان عن قصة جزئية لبيان مذاهب المشركين أو اليهود وما هي عاداتهم في الجاهلية حتى تتضح عقائدهم الباطلة وتتجلى عاداتهم, في ضوء الوقائع والقصص التي يذكرونها، ويقولون عنها نزلت الآية كذا في كذا, يريدون بذلك أن هذه الآية نزلت في الزمن القريب من هذه الوقائع، يريدون بذلك إبراز هذه الصورة وليس تخصيصها، بل إن الحادثة التي وقعت صورة صادقة للأمور الكلية، ولأجل ذلك

---

(١) ينظر: ولي الله الدهلوي، الإمام أحمد بن عبد الرحيم (ت: ١١٧٦هـ) **الفوز الكبير في أصول التفسير**، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، (دار الصحوة – القاهرة، ط٢ – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م)، ص٩٧، وفضل حسن عبَّاس، **التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع**، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م: ج١/ص٢٢٢.

(٢) ينظر: ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**: ص ٩٧، وفضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث: ج١/ص٢٢٣.

(٣)ينظر: ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**: ص٩٧.

(٤)محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد في بخارى، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً على هذا النحو، له تصانيف منها (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري، و (التاريخ)، و (الضعفاء)، توفي سنة (٢٥٦هـ)، ينظر: بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج٩/ص٤٧.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها، برقم: (٧٥٤٢): ج٩/ص١٥٧، نص الحديث: ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: {آمنا بالله وما أنزل} [البقرة: ١٣٦]))

كثيراً ما تختلف أقوال الصحابة والتابعين ، وتتنازع تعبيراتهم على الرغم أن قصدهم يكون واحد، وإلى هذا أشار أبو الدرداء τ (١) في قاله: لا يكون الرجل فقيه حتى يعرف أن يحمل الآية الواحدة لعدة محامل(٢).

**المطلب الثاني: الكتب المؤلفة:**

كما نعلم أن القرآن نزل على محمد ﷺ منجماً، ومنه ما كان قد ينزل عليه ابتداء، ومنه ما نزل بسبب في حادثة وقعت كحادثة الظهار، أو قد يكون سؤال يوجه به إلى النبي ﷺ، وبهذا ربما يخرج به ما نزل من القرآن في شأن القصص الماضية، فإن هذه الآيات لا تعد أسباب النزول، وأما إن كانت سبب في القصة التي وقعت، أو حال من الأحوال من نزل فيه بسببه القرآن من العرب, أو من وأهل الكتاب فإنه يعد هذا سببا للنزول، وهذا كثير ما وقع من أسباب النزول المحكية، وقد كتب العلماء في ذلك أسباب النزول، ومن بعض ما كتب في هذا العلم(٣):

١- أسباب النُّزولِ، لعليِّ بن المدِينيِّ (ت: ٣٣٤)، وهو كتاب مطبوع، وهو أول من صنف في أسباب النزول (٤).

---

(١)عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة، كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك، توفي سنة (٣٢هـ)، ينظر: ابن الاثير، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: ج٦/ص٩٤، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**: ج٤/ص٦٢١.

(٢) ينظر: ولي الله الدهلوي، **الفوز الكبير في أصول التفسير**: ص٩٧-٩٨، وحسن عبد الفتاح أحمد، **عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم**، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف): ص٤.

(٣) ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم**، (دار ابن الجوزي، ط٣، ١٤٣٤ هـ)، ص١١٦.

(٤) ينظر: حاجي خليفة، مصطفي بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ – ١٩٩٢)، ج١/ص٧٦.

٢- أسباب النزول للشيخ عبد الرحمن المعروف بمطرف الأندلسي المتوفي سنة (ت :٤٠٢هـ) وترجمته بالفارسية لأبي النصر سيف الدين أحمد الاسبرتيكني (١).

٣- أسباب النزول لمحمد بن اسعد القرافي (ت:٥٦٧هـ) (٢).

٤- أسباب النُّزولِ للواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد (ت: ٤٦٨هـ)، وهو أشهر ما صنف في أسباب النزول (٣).

٥- أسباب النزول للشيخ الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي (ت: ٥١٠هـ) (٤).

٦- العُجابُ في بيانِ الأسبابِ، لأبي الفضل بن حجر العسقلانيّ (ت: ٨٥٢هـ) (٥).

٧- أسباب النزول للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن شعيب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ) (٦).

٨- لبابُ النُّقولِ في أسباب النُّزولِ، لجلالِ الدِّينِ عبد الرحمن السُّيوطيّ (ت: ٩١١) (٧).

**المطلب الثالث: أمثلة لأسباب النزول عند الطبري**

مثل الطبري في تفسيره لأسباب النزول، ومنها على سبيل المثال والاستشهاد لا الحصر ما يأتي:

**المثال الأول:** قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٦]. قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "ابن عباس كان يرى أن الآية نزلت في اليهود, الذين

---

(١)حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١/ص٧٦.

(٢)المصدر نفسه، ج١/ص٧٦.

(٣) ينظر: رياض زادة عبد اللطيف بن محمد بن مصطفي المتخلص بلطفي، الحنفي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، **أسماء الكتب**، تحقيق: د. محمد التونجي، (دار الفكر - دمشق/ سورية، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص٣٤.

(٤)حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج١/ص٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص١.

(٦) المصدر نفسه، ج١/ص٧٦.

(٧) ينظر: محمد بن عجاج بن الخطيب بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، (مؤسسة الرسالة، ط١٩، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م)، ص١٦٠.

كانوا يسكنون بنواحي المدينة في عهد رسول الله ρ توبيخاً لهم على جحودهم نبوة النبي ﷺ، وتكذيبهم إياه، مع علمهم به ومعرفتهم الجيدة بأنه رسول الله ρ إليهم وإلى الناس كافة(١).

**المثال الثاني: قاله تعالى:** ﴿**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾ [البقرة: ١٩٦]. ذكر الإمام الطبري –رحمه الله– أن كعب قال: نزلت فيّ، حيث كان بي أذى في رأسي، فذهب إلى رسول الله ﷺ وأنا محمول والقمل يتناثر مني على وجهي، فقال ρ: ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى، أتجد شاة؟، فقلت له: لا، فنزلت: ﴿**فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾، قال: "فنزلت فيّ خاصة، وهي لكم عامة"(٢).

**المثال الثالث: قاله** تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى**﴾ [البقرة: ١٩٧] ذكر الإمام الطبري –رحمه الله–: "أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد، وكان بعضهم إذا أحرم رمى بما معه من الزاد واستأنف غيره من الأزودة فأمر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره، ومن كان منهم ذا زاد أن يحتفظ بزاده فلا يرمي به"(٣).

**المثال الرابع:** قاله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾ [البقرة: ٢٠٤]. قال الإمام الطبري –رحمه الله–: "نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف لبني زهرة. وأقبل إلى النبي ﷺ بالمدينة، فأظهر له الإسلام، فأعجب النبي ﷺ ذلك منه، وقال: إنما جئت أريد الإسلام، والله يعلم أني صادق. وذلك قوله: ﴿**وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ**﴾ ثم خرج من عند النبي ﷺ، فمر بزرع لقوم من المسلمين، وحمر، فأحرق الزرع، وعقر الحمر،

---

(١) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج١/ص٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٣/ص٣٨٣.

(٣) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٣/ص٤٩٤.

فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**﴾ [البقرة: ٢٠٥]. وأما ألد الخصام: فأعوج الخصام، وفيه نزل: ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾ [الهمزة: ١] ونزلت فيه: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾ [القلم: ١٠] إلى ﴿**عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ**﴾ [القلم: ١٣]" (١).

**المثال الخامس: قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ﴾** [البقرة: ٢٠٧]·

قال الإمام الطبري –رحمه الله–: "عن عكرمة قال: نزلت في صهيب بن سنان (٢)، وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن (٣)؛ أخذ أهل أبي ذر، أبا ذر، فانفلت منهم، فقدم على النبي ﷺ، فلما رجع مهاجراً عرضوا له، وكانوا بمر الظهران، فانفلت أيضاً حتى قدم على النبي ﷺ، وأما صهيب فأخذه أهله، فافتدى منهم بماله، ثم خرج مهاجراً فأدركه منقذ بن عمير بن جدعان، فخرج له مما بقي من ماله، وخلى سبيله" (٤).

**يرى الباحث:** إن ما تم ذكره آنفاً من هذه الأمثلة يؤكد اعتماد الإمام الطبري أسباب النزول كأحد أهم المصادر المعينة له في التفسير، وما ذكرناه غيض من فيض من أسباب النزول التي ذكرها الإمام الطبري تعالى في تفسيره للقرآن.

---

(١) المصدر نفسه، ج٣/ص٥٧٢.

(٢)صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمى العرب سهما، وله بأس. وهو أحد السابقين إلى الإسلام وكانت منازل قومه في أرض الموصل، على شط الفرات مما يلي الجزيرة والموصل، وبها ولد صهيب، فأغارت الروم على ناحيتهم، فسبوا صهيباً وهو صغير، توفي سنة (٣٨هـ)، ينظر: ابن الاثير ،**اسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج٣/ص٣٨، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٣/ص٣٦٤.

(٣)جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم، قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا، يضرب به المثل في الصدق، وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام، توفي سنة (٣٢هـ)، ينظر: ابن الاثير، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، ج١/ص٥٦٢، وابن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ج٧/ص١٠٥.

(٤) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج٣/ص٥٩١.

## الفصل الثالث

## أسباب النزول في تفسير الطبري، ومنهجه في تناولها،

## وأثرها في ترجيح المعنى التفسيري

في هذا الفصل سنحاول التركيز على أسباب النزول في تفسير الطبري، وكيف تناولها؟ وهل له في ذلك منهج متفرد به عن غيره؟ وهل لذلك من أثر في ترجيح المعنى التفسيري عند الإمام الطبري—؟ وسيتم تناول ذلك من خلال هذه المباحث الآتية:

### المبحث الأول: منهج الإمام الطبري في عرض أسباب النزول

في هذا المبحث سنفصل منهج الإمام الطبري – في تناوله لأسباب النزول، ومقارنة ذلك بغيره من التفاسير، لنرى ما يتميز به عن غيره في عرضه لها، وذلك من خلال الآتي:

#### المطلب الأول: منهجه في أسباب النزول من حيث ذكره للسند

يستطيع القارئ في تفسير الإمام الطبري – أن يرى أنه كان يذكر سند الرواية كاملاً، فلم يكن من منهجه إهمال السند، حيث كان يروي السند كاملاً عند ذكره لسبب نزول الآية، ومن ذلك ما ذكره عند قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا**﴾ [النساء: ٩٤], فذكر الطبري في ذلك: "حدثنا أبو كريب قال، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: مرّ رجل من بني سُلَيم على نفرٍ من أصحاب رسول الله ﷺ وهو في غنم له، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلّم عليكم إلا ليتعوذَ منكم! فَعَمَدوا إليه فقتلوه

وأخذوا غنمه، فأتوا بها رسول الله ﷺ، فأنزل الله عز وجل: يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا" إلى آخر الآية) (١).

**يرى الباحث**: ذكر هذه الرواية الإمام الطبري –رحمه الله– في سبب نزول هذه الآية فهو جاء مع بعض الذين سبقوه من المفسرين في عرض روايات أسباب النزول من حديث السند، ومن هؤلاء المفسرين مجاهد بن جبر –رحمه الله–، وعبد الرزاق الصنعاني–رحمه الله–.

وفي رواية لمجاهد – في تفسير هذه الآية أنه قال في سبب نزول هذه الآية: "أنبأ عبد الرحمن(٢)، قال: ثنا إبراهيم، قال: ثنا آدم، قال: حدثتنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: "لقي المسلمون راعي غنم فقال لهم: السلام عليكم إني مؤمن، فلم يقبلوا ذلك منه، فقتلوه وأخذوا غنمه، فنزل فيهم ﴿**وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا**﴾ [النساء: ٩٤]) (٣). قال عبد الرزاق بسنده في سبب نزول هذه الآية: "عن ابن عباس، قال: لحق ناس من المسلمين برجلا في غنمه ، فقال لهم: السلام عليكم، فقتلوه, ثم وأخذوا غنمه، فنزل فيهم: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} [النساء: ٩٤]) (٤), وبالنظر للمثال السابق يمكن أن نتبين أن الإمام الطبري لم يغفل السند، بل ذكره كاملاً، موافقاً بذلك من سبقه من الأئمة المفسرين كمجاهد –.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ٢٢٩/١، رقم الحديث: (٢٠٢٣)، قال شعيب الأرنؤوط: (حسن لغيره)؛ وابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٩/ص٧٦.

(٢)عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي، أبو محمد: من سادات أهل المدينة، فقها وعلما وديانة، وحفظا للحديث، وإتقانا. توفي في الشام سنة (١٢٦هـ)، ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**: ج٦/ص٢٥٤.

(٣) أخرجه أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، **تفسير مجاهد**، النساء، ص٢٨٩.

(٤) أخرجه أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، **تفسير عبد الرزاق**، النساء، ج١/ص٤٧٢، رقم الحديث: (٦٢٥).

**المطلب الثاني: منهج الإمام الطبري من حيث ذكره رواية أو أكثر في الآية الواحدة**

يُلاحَظ أنه من منهج الإمام الطبري – في عرض أسباب النزول أنه كان يذكر في بعض الأحيان رواية واحدة، وفي بعضها الآخر أكثر من ثمان روايات.

**أولاً: من منهجه أن يذكر لسبب النزول رواية واحدة، ومثال ذلك:** قوله تعالى: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إلا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [الاحزاب: ١٨-١٩]. أورد الإمام الطبري في سبب نزول هاتين الآيتين رواية واحدة فقال: في هذا يوم الأحزاب، انصرف رجل من عند رسول الله ﷺ، فوجد أخاه له من المسلمين وبين يديه شواء اي لحم ورغيف ونبيذ أي شراب، فقال له: أنت هنا في الشواء ونبيذ والرغيف, ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف؟ فقال له الرجل: هلمّ إلى هذا يعني الطعام، فقد بلغ ما بلغ بك وبصاحبك، والذي يحلف به أي الرجل لا يستقبلها محمد أبداً أي ليس له قدر بهم، فقال: كذبت والذي يحلف به؛ وكان أخاه من أبيه وأمّه: أما والله لأخبرنّ بذلك النّبي ﷺ في أمرك؛ قال: فذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره بما جرى مع أخيه؛ فوجده أنه قد نزل جبرائيل υ ليخبر النبي ρ بذلك ﴿**وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إلا قَلِيلاً**﴾(١).

**ثانياً: من منهجه أن يذكر لسبب النزول الواحد أكثر من ثمان روايات، ومثال ذلك:** قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ [البقرة: ٢٢٠].

حيث أورد الطبري أكثر من رواية في سبب نزول هذه الآية ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

---

(١) ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الاحزاب، ج٢٠/ص٢٣٠-٢٣١.

١- "حدثنا أبو كريب قال: عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [الإسراء: ٣٤] عزلوا أموال اليتامى، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت: ﴿**وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ**﴾، فخالطوهم" (١).

٢- "حدثنا سفيان بن وكيع قال: عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، و ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا**﴾ [سورة النساء: ١٠]، حيث انطلق كل من كان عنده مال لليتيمٌ فعزل طعامَه، وشرابه، فجعل ما يفضُل من طعامه, فيُحبس له حتى يأكله أو يفسُد خشية أن يدخل في الحرام أو النهي. فاشتدَّ ذلك الأمر عليهم، فذكروا ذلك إلى رسول ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصْلاح لهم خيرٌ وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾، فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم(٢)."

٣- "حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد قال: لما نزلت: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، قال: كنا نصنع لليتيم طعامًا فيفضُل منه الشيء، فيتركونه حتى يَفسد، فأنزل الله: ﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾" (٣). وغير ذلك من الروايات التي يضيق المقام بذكرها حيث بلغت اثنتا عشرة رواية.

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ج٤/ص٣٤٩، رقم الحديث: (٤١٨٢).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ج٤/ص٣٥٠، رقم الحديث: (٤١٨٣).

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ج٤/ص٣٥٠، رقم الحديث: (٤١٨٤).

٤- "حدثت عن عمار قال: حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ**﴾ فكبُرت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك. فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله الرخصة في مخالطة اليتامى"(١).

٥- "ذكر الطبري بسنده عن ابن جريج أنه قال: سألت، عطاء بن أبي رباح عن تلك الآية قال: "لما نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم. قال: ثم جاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا: إنا يشقُّ علينا أن نعزل طعام اليتامى وهم يأكلون معنا! فنزلت:" وإن تخالطوهم فإخوانكم) " (٢).

٦- "وذكر أيضاً عن ابن عباس قال: "لما نزلت هذه الآية قال: اجتنب الناس مالَ اليتيم وطعامه، حتى كان يفسُد، إنْ كان لحمًا أو غيره. فشقّ ذلك على الناس، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى تلك الآية) " (٣).

٧- "ويذكر الطبري بسنده عن الضحاك أنه يقول في قوله: "ويسألونك عن اليتامى"، لأنهم كانوا في الجاهلية يخافون ويعظمون شأن اليتيم، فلا يمسُّون من أمواله شيئاً، ولا يركبون له دابة، ولا يطعمون له طعاماً, فأصابهم في الإسلام جَهْدٌ شديد، حتى احتاجوا في بعض الأحيان إلى أموال اليتامى، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شأن اليتامى ومخالطتهم، فأنزل الله تعالى تلك الآية" (٤).

---

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٣٥٢/٤، رقم الحديث: (٤١٩٠).

(٢) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٣٥٢/٤، رقم الحديث: (٤١٩٢).

(٣) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٣٥٣/٤، رقم الحديث: (٤١٩٣).

(٤) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٣٥٤/٤، رقم الحديث: (٤١٩٧).

**رأي الباحث:** بعد بيان ما سبق من أمثلة: نرى أن الإمام الطبري اختلف في عرض روايات أسباب النزول، ففي بعض الاحيان يذكر رواية واحدة لسبب نزول، وفي بعض الأحيان يذكر أكثر من رواية لسبب نزول واحد في الآية.

**المطلب الثالث: الاكتفاء بذكر المتن مره واحدة إذا كان متشابهاً**

كان من منهجه رحمه الله أن يذكر الرواية بعدة أسانيد، أما إذا تكررت فقط يكتفي بذكر السند ويقول بمثله، أي لا يذكر المتن إذا كان مطابقاً للمتن الأول، ومثال على ذلك:

١. "قال لنا سفيان بن وكيع، قال: قال لنا أبي عن سفيان عن رجل، عن مجاهد بمثله" (١).

٢. "حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شعبة عن أبي بشر..، بمثله" (٢).

٣. "حدثني المثنى قال، قال لنا أبو حذيفة قال قال لنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله" (٣).

وهذا المنهج سبقه بعض المفسرين ومنهم مجاهد بن جبر المكي، وسفيان الثوري، عبد الرزاق الصنعاني- رحمهم الله تعالى-.

**رأي الباحث:** بعد ذكرنا للأمثلة السابقة نرى أن الإمام الطبري –رحمه الله- جاء متوافقاً مع بعض من المفسرين الذين سبقوه في عرض الروايات التي سبق ذكرها، فيذكر السند ويكتفي بقول بمثله أو مثله.

**المطلب الرابع: ترجيح أسباب النزول**

---

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٢٤٠/١، رقم الحديث: (٢٧٩).

(٢) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، النساء، ٢٨٠/٩، رقم الحديث: (١٠٦١٦).

(٣) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المائدة، ١٦٨/١٠، رقم الحديث: (١١٦٥٢).

كان من منهجه –رحمه الله– أن يذكر الروايات الخاصة في سبب نزول الآية ثم يرجح أيهما أصح من هذه الروايات ومثال ذلك:

قال تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا** ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فقد أورد الطبري في سبب نزول هذه الآية ست روايات وهي:

١- "بسنده عن ابن عباس أنه قال: "كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ρ في غزوة تبوك، فلما حان رُجوع النبي عليه الصلاة والسلام, أوثق سبعةٌ منهم أنفسهم بسواري مسجد رسول الله وكان ممرّ نبي الله إذا رجع في المسجد عليهم فلما رآهم قال: "من هؤلاء الموثِقُون أنفسهم بالسواري؟ قالوا: هذا أبو لبابة وأصحابٌ له تخلفوا عنك، يا رسول الله، وحلفوا لا يطلقهم أحد حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال النبي عليه السلام: وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم، حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين! فلما بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا، فأنزل الله تبارك وتعالى: **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٠٢]" (١).

٢- "وذكر الطبري بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: **وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ** ﴾ [التوبة: ١٠٢]، وذلك أن رسول الله لما غزا غزوة تبوك، تخلف عنه أبو لبابة وخمسة معه, ثم إن أبا لبابة ورجُلانِ معه تفكّروا في تخلفهم عنه ρ وندموا، وأيقنوا الهلكة، فقالوا: "نكون في الكِنِّ والطمأنينة مع النساء، ورسول الله والمؤمنون معه في الجهاد! والله لنوثقنّ أنفسنا بالسّواري، فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو يطلقنا ويعذرُنا"، فذهب أبو لبابة، فرجع نبي محمد ρ من غزوته، كان طريقه ρ في المسجد، فمرّ عليهم فقال: "من هؤلاء الموثقون بالسواري؟ فقالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له، تخلفوا عن

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، التوبة، ٤٤٧/١٤-٤٤٨، رقم الحديث: (١٧١٣٦).

النبي عليه الصلاة والسلام فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم، وقد اعترفوا بذنوبهم. فقال عليه الصلاة والسلام: والله لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم، ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم، وقد تخلفوا عني ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم! فأنزل الله برحمته تلك الآية" (١).

٣- "وذكر الطبري بسنده عن عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في تلك الآية أن سبب نزولها في أبي لبابة وأصحابه عندما تخلفوا عن النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك فلما قَفَل راجعاً ﷺ من غزوته وكان قريبًا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا: "نكون في الظلال والأطعمة والنساء، ونبي الله في الجهاد واللأواء! والله لنوثقن أنفسنا بالسواري، ثم لا نطلقها حتى يكون نبي الله ﷺ يطلقنا ويعذرنا! "وأوثقوا أنفسهم وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم بالسواري، فقدم عليه الصلاة والسلام من غزوته فمرّ في المسجد وكان طريقه فأبصرهم، فسأل عنهم، فقيل له: أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بأنفسهم ما ترى وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى، تكون أنت الذي تطلقهم! فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أطلقهم حتى أومر بإطلاقهم، ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله، قد رغبوا بأنفسهم عن غزوة المسلمين!» فأنزل الله: (وآخرون اعترفوا بذنوبهم)، إلى: (عسى الله أن يتوب عليهم) و"عسى" من الله واجب فأطلقهم نبيُّ الله وعذرهم)" (٢).

**الترجيح عند الإمام الطبري:**

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، التوبة، ١٤/٤٤٨-٤٤٩، رقم الحديث: (١٧١٣٧).

(٢) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، التوبة، ١٤/٤٥٠-٤٥١، رقم الحديث: (١٧١٤٣).

وأولى الأقوال بالصواب هو القول من قال: أنها نزلت بحق المعترفين بخطئهم, في تخلفهم عنه عليه الصلاة والسلام، – وتركهم الجهاد معه، وقال الطبري أيضاً: سبب نزولها في أبي لبابة، وذلك بسبب عدم ذهابه وتخلفه عن معركة تبوك(١).

**رأي الباحث:** من خلال ذكرنا للمطلب السابق نرى وبكل وضوح كيفية ترجيح الإمام الطبري – رحمه الله– لأسباب النزول بعد ذكر الروايات الخاصة، وانفرد عن العلماء السابقين له بترجيح أسباب النزول.

**المبحث الثاني: نماذج من ترجيحات الإمام الطبري – بسبب أسباب النزول، وبيان أثرها في التفسير.**

سيتناول هذا المبحث بعضاً من نماذج لترجيحات الطبري بين روايات أسباب النزول في التفسير، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري، كما يأتي:

**المطلب الأول: نماذج من ترجيحاته في سورة البقرة**

سيتم تناول بعضا من النماذج التي أوردها الإمام الطبري في سورة البقرة، وبيان الروايات المتعددة، والتي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر، وبيان ترجيح الشيخ بين الروايات، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري، وذلك على النحو الآتي:

**النموذج الأول:** قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٦]. أورد الإمام الطبري – في سبب نزول هذه الآية روايتين هما:

**الرواية الأولى:** "عن عكرمة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: أن صَدر سورة البقرة إلى المئة منها، نزل في رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنْسَابهم من أحبار يهود، من المنافقين من الأوس والخزرج" (١).

(١) ينظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ٤٥٢/١٤.

**الرواية الثانية**: "عن عمار بن الحسن، قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: آيتان في قادةِ الأحزاب: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [البقرة: ٦،٧]"(٢).

**ترجيح الإمام الطبري –، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

رجح الطبري الرواية الأولى على الثانية لضعف الثانية (٣)، فيكون توجيه الآية–حسب ترجيح الطبري– أن السعادة الدائمة هي بالقرب والصدق والإخلاص لله وحده، وأن هناك شقاء وعذاب للذين يظهرون الإيمان بالله ويخفون غير ذلك، لكن الله مطلع على كل شيء، والله اعلم.

**النموذج الثاني**: قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: ١١٥], فقد أورد الطبري في سبب نزول الآية سبع روايات نذكر منها اثنان فحسب كما يأتي:

**الرواية الأولى**: "بسنده عن ابن عباس قال، كان أول ما نسخ من القرآن الاتجاه إلى القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، أمره الله تعالى بأن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود بذلك,– كونها توافق قبلتهم– فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، فكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم ʊ، فكان يدعو وينظر إلى السماء، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ**

---

(١) أخرجه محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، سورة البقرة، ج١/ص٢٥١، حديث رقم: (٢٩٦)؛ وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، سورة البقرة، قَوْلُهُ تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ} [البقرة: ٨]، ١/٤٢، حديث رقم: (١٠٤)؛ وأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري ثم لدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، سورة البقرة، ج١/ص١٧٧.

(٢) أخرجه محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، سورة البقرة، ج١/ص٢٥٢، حديث رقم: (٢٩٨)؛ وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، سورة البقرة، قَوْلَهُ تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [البقرة: ٦]، ج١/ص٤٠، حديث رقم: (٩٣).

(٣) ينظر: ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج١/ص٢٥٩.

**وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾** إلى قوله: **﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾** [البقرة: ١٤٤-١٥٠]، فارتاب اليهود من ذلك، وقالوا: **﴿مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾** [البقرة: ١٤٢]، فنزل قول الله عز وجل: **﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾**، وقال: **﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** (١).

**الرواية الثانية:** "عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه قال: "كنا في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة شديدة السوداء مظلمة، وقد نزلنا منزلا, فجعل الواحد منا يأخذ بضعة أحجار فيعمل له مسجداً لصلي فيه، فلما أصبحنا، وإذا نحن قد صلينا تلك الليلة على غير القبلة، فذكرنا ذلك لرسول الله ρ فأنزل الله عز وجل: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٨] (٢).

**الرواية الثالثة:** "(حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي نحوه أي: (كنا مع الرسول عليه افضل الصلاة والسلام، في ليلة سوداء مظلمة، فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً يصلي فيه، فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة، فقلنا: يا نبي الله قد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة. فلذلك نزل قوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البقرة: ١١٨])" (٣).

**الرواية الخامسة:** "حدثنا هشام بن معاذ قال، حدثني أبي، عن قتادة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ذكر إن النجاشي مات فصلوا عليه, فقالوا: كيف نصلي على رجل غير مسلم! قال فنزل **﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ**

---

(١) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، اخبار الآحاد، ا باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، ج٩/ص٨٧، رقم الحديث: (٧٢٥٢)، وأخرجه محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، **الجامع الكبير – سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، ج٥/ص٥٧، رقم الحديث: (٢٩٦٢)، وابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ج٢/ص٥٢٧، رقم الحديث: (١٨٣٣).

(٢) أخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، باب الالف، من اسمه أحمد، ج١/ص١٤٥، رقم الحديث: (٤٦٠).

(٣)اخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، باب الالف، من اسمه أحمد، ١/١٤٥، رقم الحديث: (٤٦٠).

**الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾** [سورة آل عمران: ١٩٩]، قال قتادة، فقالوا: إنه كان لا يصلي إلى القبلة، فأنزل الله عز وجل: (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (١).

**ترجيح الإمام الطبري –، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

قد أورد الإمام ابن جرير الطبري سبع روايات في سبب نزول هذه الآية، وتتضمن هذه الأسباب الاختلاف في تحويل القبلة، غير أنه – رجح الرواية الأولى الواردة في سبب نزول هذه الآية وهي رواية ابن عباس τ(٢). وبعد ذكر الترجيح بين الروايات يتضح أثره في توجيه المعنى التفسيري، حيث تبين أن تغيير القبلة كان لرغبة رسول الله ﷺ الشديدة في مخالفة اليهود، حتى لا تكون لهم شبهة ولا منة على الإسلام والمسلمين، والله أعلم.

**النموذج الثالث:** قال تعالى: ﴿**حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى**﴾ [البقرة: ٢٣٨].

أورد الطبري في سبب نزول هذه الآية روايتين وهما:

**الرواية الأولى:** "عن زيد بن ثابت قوله: كان ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة أشد على أصحابه ﷺ منها، قال: فنزلت الآية، وقال: "إن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين"(٣).

**الرواية الثانية:** "حدثنا، ابن أبي ذئب عن الزبرقان قال: إن رهطاً من قريش مر بهم زيد بن ثابت، فأرسلوا إليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى... فقال إنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي الظهر بالهجير، ولا

---

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٥٣٢/٢، رقم الحديث: (١٨٤٤).

(٢) ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٢/ص٥٣٣.

(٣) اخرجه أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الأنصار، حديث أبي ذر رضي الله عنه، ١٨٣/٥، رقم الحديث: (٢١٦٣٥)، قال شعيب الأرنؤوط : (إسناده صحيح).

يكون وراؤه إلا الصف والصفان، والناس يكونون مشغولين في تجارتهم وأعمالهم، فقال عليه الصلاة والسلام: "لقد هممت بأن أحَرِق على أنَاس لا يشهدون الصلاة بيوتهم!" قال: فنزلت الآية(١).

**ترجيح الإمام الطبري –، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

يرجح الطبري بين هاتين الروايتين بقوله: "بعد ذكرنا للروايات السابقة يترجح لنا الرواية الأولى وذلك لاتصال السند بالصحابي زيد بن ثابت –رضي الله عنه– والله أعلم". وأثر الترجيح هنا هو الاختلاف في الصلاة الوسطى، والأصوب أنها العصر.

**النموذج الثالث**: قال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ**﴾ [البقرة: ٢٥٦].

أورد الطبري في سبب نزول الآية عدة روايات ومنها:

**الرواية الأولى**: "بسنده عن سعيد بن جبير قال: كانت بعض النساء تكون مقلى أي ولا يعيش لها ولد، فتجعل عليها أي تنذر نذراً إن بقي لها ولد وعاش لتهودنه, أي تجعله يهودياً, قال: فلما أجلى رسول الله ρ بنو النضير من المدينة كان فيهم منهم، فقال الأنصار: كيف نصنع بأبنائنا؟ فنزلت هذه الآية"(٢).

**الرواية الثانية**: "حدثنا ابن علية عن داود عن عامر قال: كانت المرأة من الأنصار تكون مقلة لا يعيش لها ولد، فتنذر إن عاش ولدها أن تجعله مع أهل الكتاب على دينهم، فجاء الإسلام وطوائف من أبناء الأنصار على دينهم، فقالوا: إنما جعلناهم على دينهم، ونحن نرى أن دينهم أفضل من ديننا! وإذ جاء الله

---

(١) اخرجه أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند الأنصار، حديث أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه و سلم، ٢٠٦/٥، رقم الحديث: (٢١٨٤٠)، قال شعيب الأرنؤوط : (إسناده ضعيف لانقطاعه).

(٢) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٤٠٨/٥، رقم الحديث: (٥٨١٣).

بالإسلام فلنكرهنهم! فنزلت: لا إكراه في الدين"، فكان فصل بينهم بين من أن يختار اليهودية والإسلام، فمن لحق باليهود فقد اختارهم، ومن أقام في المدينة فقد اختار الإسلام(١).

**ترجيح الإمام الطبري –، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

يرجح ابن جريري الطبري قول من قال أنها نزلت في خاصة من بعض الناس، ثم قال عني بقوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} قد تنزل الآية في خاصة من الأمر، ثم يكون بعد ذلك حكمها عامٌ في كل ما جانس وطابق المعنى الذي أنزلت فيه" (٢), وأثر ذلك الترجيح في المعنى التفسيري أن كمال الدين واضح وآياته بينه لا يحتاج إلى إكراه عليه، فالدلائل القرآنية واضحة وبينة يتضح فيها الحق من الباطل, والهدى من الضلال، فكل من ترك ما عبد من الله، وآمن بالله واستقام على الطريق وتمسك بالدين فقد ثبت، وإن الله يعلم بأفعال عبادهم ونياتهم.

**المطلب الثاني: نماذج من ترجيحاته في سورة آل عمران**

سيتم تناول بعضا من النماذج التي أوردها الإمام الطبري في سورة آل عمران، وبيان الروايات المتعددة، والتي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر، وبيان ترجيح الشيخ بين الروايات، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري، وذلك على النحو الآتي:

**النموذج الأول**: قال تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ** ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]. أورد الطبري في سبب نزول الآية عدة روايات منها:

**الرواية الاولى**: "عن أبي الزبير المكي، عن ابن عباس قال ذكر رسول الله ﷺ: الذين قتلوا في احد وأن الله جعل أرواحهم في أجواف الطير خضر ترِدُ إلى أنهار الجنة تشرب منها, وتأكل من ثمارها، ثم تأوي إلى

(١) اخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، البقرة، ٤٠٨/٥، رقم الحديث: (٥٨١٤).

(٢) ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٤١٥/٥.

قناديل من ذهب, في ظل العرش الرحمن, فلما وجدوا ذلك الطيب والمشرب والمأكل وحُسن المقيله, قالوا: ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله بنا! كيلا يزهدوا في الجهاد في سبيل الله, فقال الله عز وجل: أبلغهم عنكم, فأنزل ربنا تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات» (١).

**الرواية الثانية** عن قتادة: أنه ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ تمنوا أن يعلموا ماذا فعل الله بإخواننا الذين ماتوا يوم أحد! فأنزل ربنا تبارك وتعالى في القرآن: "**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله**" كنا نحدَّث عن أن أرواح الشهداء في طير بيض في الجنة تأكل من ثمارها، وأن مساكنهم السدرة(٢).

**ترجيح الإمام الطبري، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

رجح الطبري أنها نزلت في قتلى أحد من أصحاب النبي ﷺ (٣). ويتضح أثر ذلك في المعنى التفسيري حيث حزن المسلمون على مقتل حمزة ومن معه من الشهداء، وما أصابهم من مصاب في هذه المعركة فأنزل الله قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ إلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]، والله أعلم.

**النموذج الثاني**: قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾ [آل عمران: ١٧٣]. أورد الإمام الطبري في سبب نزول هذه الآية عدة روايات ومنها:

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ج١/ص٢٦٥، رقم الحديث: (٢٣٨٨)، قال شعيب الأرنؤوط: (حسن).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، آل عمران، ج٧/ص٣٨٩-٣٩٠، رقم الحديث: (٨٢١٥).

(٣) ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧/ص٣٨٤.

**الرواية الاولى:** وذكر الطبري بسنده فقال: أنه لما ندموا، يعني بذلك أبا سفيان ومن معه, في الرجوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في معركة احد، وقالوا لمن معهم ارجعوا واستأصلوهم، فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب والخوف فهزموا، فلقوا في الطريق أعرابيًّا وجعلوا له جُعْلا أي جائزة, لخبر النبي ρ واصحابه إذا لقيهم أنهم قد جمعوا لهم! فأخبر الله عز وجل رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فطلبهم وتبعهم حتى بلغ منطقة يقال لها حمراء الأسد، فلقوا هذا الأعرابيَّ في الطريق، فأخبرهم بما قالوا له، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل"! ثم رجعوا من حمراء الأسد, فأنزل الله تعالى فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (١).

**الرواية الثانية:** وذكر بسنده فقال: عندما انصرف أبو سفيان من احد استقبل عِيرًا راجعة إلى المدينة ببضاعة لهم، وكان بينهم وبين نبي الله ﷺ حِبال أي يصل بعضهم البعض، فقال لهم أبو سفيان: إن لكم عليَّ أن ارضيكم إن أنتم استطعتم أن تردوا عني محمدًا وأصحابه، إذا وجدتموه يطلبني، ثم أخبروه أنّي قد جمعت له جموعًا, فلما استقبلت تلك العيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إنا نخبرك بخبر أبا سفيان, إنه قد جمع لك جموعًا، وأنه مقبل عليكم إلى المدينة، فإن شئت أن تعود فافعل! فلم يزد ذلك رسول الله ومن معه إلا يقينًا وثباتاً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل, فأنزل الله تبارك وتعالى: الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم" الآية) (٢).

**ترجيح الإمام الطبري، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، آل عمران، ٤٠٩/٧، رقم الحديث: (٨٢٤٥)، وأخرجه سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، باب العين، عكرمة عن ابن عباس، ج١١/ص٢٤٧، رقم الحديث: (١١٦٣٢).

(٢) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم} [آل عمران: ١٧٣]: ج٩/ص٣٩، رقم الحديث: (٤٥٦٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، آل عمران، ج٧/ص٤١٠، رقم الحديث: (٨٢٤٦).

ذكر الطبري في سبب النزول قولين الأول: ذكره في خروج النبي ﷺ واصحابه في أثر ابي سفيان بعد أحد، والثاني: ظانها نزلت في المسلمين الذين ذهبوا إلى بدر للتجارة، اختار ابن جرير الطبري القول الأول وهو تتبع أثر أبي سفيان (١). ولا يخفى ما لذلك من الأثر الواضح في توجيه المعنى التفسيري حيث ثبات المسلمين وطمأنتهم لموعود الله بقولهم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ وبهذا نقلوا القضية من الأرض إلى السماء، والله أعلم.

**المطلب الثالث: نماذج من ترجيحاته في سورة النساء**

سيتم تناول بعضا من النماذج التي أوردها الإمام الطبري في سورة النساء، وبيان الروايات المتعددة، والتي سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر، وبيان ترجيح الشيخ بين الروايات، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري، وذلك على النحو الآتي:

**النموذج الأول**: قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ إلا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء: ٣], فقد ذكر الطبري في سبب نزول الآية عدة روايات ومنها:

**الرواية الاولى:** بسنده عن عائشة ψ قالت: لما نزل قوله تعالى: **وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى**، في اليتيمة التي تكون عند الرجل، وتكون ذات مال، فلعله يريد أن ينكحها لمالها، وقد لا تعجبه هي، ثم يضربها، ويسيء صحبتها ومعاملتها، فوُعظ في ذلك(٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧/ص٤١٢.

(٢) أخرجه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، كتاب الايمان، ج٤/ص٢٣١٤، رقم الحديث: (٣٠١٨).

**الرواية الثانية:** وبسنده عن عكرمة يقول في هذه الآية: وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى، قال: كان الرجل من قريش يكون عنده النِّسوة، ويكون عنده الأيتام، فيذهب ماله، فيميل على مال الأيتام، قال: فنزلت هذه الآية: وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء»(١).

**ترجيح الإمام الطبري، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

وذكر الطبري ست روايات في سبب نزول الآية، فقال: أن أولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل الآية، قول: وإن خفتم إلا تقسطوا في اليتامى، فخافوا في النساء كذلك، فلا تنكحوا منهن إلا ما لا تخافون من أن تجورُوا عليهن، من امرأة واحدة إلى الأربعة، فإذا خفتم الجورَ حتى في الواحدة أيضاً، فلا تنكحوها أيضاً، ولكن عليكم ملكت أيمانكم، فإنه أحرى لكم أن لا تجوروا عليهن(٢), ويتضح الأثر التفسيري للترجيح حيث أنه بدأ بالمثنى، ثم بعدها خوفاً من الجور والعدل والإحسان، فقوله تبارك وتعالى فواحدة ليس هناك معنى أنك تنصف معها وتترك التعدد، والله أعلم.

**النموذج الثاني:** قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ**﴾ [النساء: ١٩]. ذكر الإمام الطبري –رحمه الله– في سبب نزول هذه الآية عدة روايات ومنها:

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، كتاب النكاح، قوله تعالى {فانكحوا ما طاب لكم من النساء} [النساء: ٣]، ج٤/ص٢٢، رقم الحديث: (١٧٤٠٥)، وأخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، النساء، ج٧/ص٥٣٥، رقم الحديث: (٨٤٦٢).

(٢)ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج٧/ص٥٤٠.

**الرواية الاولى:** بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى في الآية المذكورة، قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحقَّ بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوّجوها، وإن شاؤوا لم يزوّجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك» (١).

**الرواية الثانية:** وذكر الطبري بسنده قال: لما توفي أبو قيس، أراد ابنه الزواج بامرأته، وكان ذلك مسموح به في الجاهلية، فأنزل الله تعالى: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا»(٢).

**ترجيح الإمام الطبري، وأثر ذلك في توجيه المعنى التفسيري:**

قال الإمام الطبري-رحمه الله-: "وأولى القولين بتأويل الآية، القولُ الذي ذكرناه عمن قال: معناه: لا يحل لكم أن ترثوا نساء أقاربكم"؛ لأن الله جل عز وجل قد بين المواريث لأهل المواريث، فذاك لأهله، وكره وراثتهم إيَّاه ذلك الموروثَ لذلك عنه من الرجال أو حتى النساء" (٣). ويتضح أثر ذلك الترجيح في المعنى التفسيري حيث يتبين لنا مسألة عدم توريث إلا من ورثه الله تعالى سواء كان قريباً أو بعيداً، وهناك أثر واضح أيضاً على جواز المعاشرة والأنصاف مع الإكراه لقوله تبرك وتعالى: ﴿**فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾، ومعنى هذا إنها لربما تورث لك ذرية تكون نفعاً لك ولها، والله أعلم.

---

(١) أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، باب {لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن} [النساء: ١٩]، ج٦/ص٤٤، رقم الحديث: (٤٥٧٩).

(٢) أخرجه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، **السنن الكبرى**، سورة النساء، قوله تعالى: {لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها} [النساء: ١٩]، ج١٠/ص٦١، رقم الحديث: (١١٠٢٩)، وأخرجه ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، النساء، ج٨/ص١٠٥، رقم الحديث: (٨٨٧٠).

(٣) ابن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٨/ص١٠٩.

## الخاتمة والنتائج والتوصيات

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي على سيدنا محمد الرسول الأمين –صلى الله عليه وسلم– الذي تتم به كل الخاتمات.

ها نحن قد درسنا أسباب النزول في تفسير الطبري وأثرها في ترجيحاته التي ذكرها الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– وكانت هناك بعض النتائج.

### نتائج البحث

١– لعبت الظروف المحيطة بالإمام الطبري دوراً كبيراً في تكوين شخصيته العلمية المتزنة والشاملة، مما يستدعي أن يتخذه طلاب العلم نبراسا وقدوة لهم في سبيل طلب العلم.

٢– لأسباب النزول عدة طرق لمعرفتها، منها الاعتماد على صحة الرواية المنقولة عن رسول الله ﷺ أو الصحابة ψ.

٣– لأسباب النزول فوائد كبيرة منها، الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها، ودفع توهم الحصر وغيرها من الفوائد، إذ لا يمكن لأحد تفسير كتاب الله تعالى إلا إذا أحاط علماً بها؛ لأنها من أعظم الأسباب في فهم معاني القرآن.

٤– الإمام ابن جرير الطبري استخدم منهجاً رائعاً في عرضه لأسباب النزول من حيث السند، فهو يذكر سند الرواية كاملاً، وليس من منهجه إهمال السند.

٥– من منهج الإمام الطبري – في بعض الأحيان يذكر رواية واحدة لسبب النزول وفي البعض الآخر يتعدى عشر روايات.

٦- من منهجه أن يذكر الرواية بعدة أسانيد، أما إذا تكررت فقط يكتفي بذكر السند ويقول بمثله.

٧- استخدم الإمام ابن جرير الطبري أسلوب الترجيح بين الروايات الخاصة بأسباب النزول.

٨- في بعض الأحيان يذكر أقوال خاصة بعد ذكره لروايات أسباب النزول، ثم يقوم بترجيح أحد هذه الأقوال.

**التوصيات**

أوصي طلاب العلم بالتربع على ثمرات هذا التفسير؛ لأن الإمام ابن جرير الطبري –رحمه الله– قد بين أسمى وأجل المعاني في هذا التفسير، فقد بين فيه الكثير من العلوم، وبين أنقى وأجل العبارات مما جعله تفسيراً عظيماً يتميز عن غيره من التفاسير، ليتسنى للباحثين منه علم وسلاسة تعبير.

**المصادر والمراجع**

**القران الكريم**

**أولاً: المصادر:**


١-ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، (طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م).

٢ـ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (ت: ٦٣٠هـ)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).

٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٦).

٤- ابن المستوفي الإربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت: ٦٣٧هـ)، **تاريخ إربل**، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م).

٥- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر).

٦- ابن جَرير الطَّبَري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).

٧-ابن جَرير الطَّبَري، محمد بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: ٣١٠هـ)، **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، (دار التراث – بيروت، ط٢ – ١٣٨٧هـ).

٨- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **الثقات**، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣).

٩- ابن حَجَر العَسْقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **لسان الميزان**، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط٢، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م).

١٠- ابن حَجَر العَسْقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ,

١١- ابن حَجَر العَسْقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت: ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، (دار ابن الجوزي).

١٢-ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **تهذيب التهذيب**، (مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ).

١٣-ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة**، تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة،

بإشراف د زهير بن ناصر الناصر، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالمدينة، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م).

١٤-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

١٥-ابن خَيْر الإشبيلي، أبو بكر محمد بن عمر بن خليفة اللمتوني الأموي (ت: ٥٧٥هـ)، **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تحقيق: حمد فؤاد منصور، (دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

١٦-ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح (ت: ٧٠٢هـ)، **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، (مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة وبدون تاريخ).

١٧- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨م).

١٨- ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)، **تاريخ أسماء الثقات**، تحقيق: صبحي السامرائي، (الدار السلفية – الكويت، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤).

١٩- ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي (ت: ٧٤٤ هـ)، **طبقات علماء الحديث**، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م).

٢٠- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، (الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م).

٢١-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م).

٢٢-ابن كثير، إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، **طبقات الشافعيين**، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، (مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٣-ابن معين، بو زكريا يحي بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (ت: ٢٣٣هـ)، **تاريخ ابن معين**، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، (دار المأمون للتراث – دمشق).

٢٤-ابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن مَنْدَه العبدي (ت: ٣٩٥هـ)، **فتح الباب في الكنى والألقاب**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، (مكتبة الكوثر - السعودية – الرياض، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٢٥- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، **لسان العرب**، (دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ).

٢٦-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م).

٢٧-أبو القاسم ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ)، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٨- أبو القاسم البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي (ت: ٣١٧هـ)، **معجم الصحابة**، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، (مكتبة دار البيان – الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٢٩- أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الأندلسي (ت: ٤٧٤هـ)، **التعديل والتجريح**، تحقيق: د. أبو لبابة حسين، (دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، ط١، ١٤٠٦ – ١٩٨٦).

٣٠-أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت: ٣٢٨هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن ،(مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢ ).

٣١-أبو حاتم البُسْتي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة، ط١ ١٤١١ هـ - ١٩٩١م).

٣٢-أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، (دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٣٣- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، (مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٣٤- أبو علي الغساني، أبو علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت: ٤٩٨ هـ)، **تقييد المهمل وتمييز المشكل**، تحقيق: علي بن محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، (دار عالم الفوائد، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٣٥- أحمد عمر أبو شوفة، **المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة**، (دار الكتب الوطنية – ليبيا، ٢٠٠٣).

٣٦-الأدنهوي، أحمد بن محمد، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٣٧-أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، **معجم شيوخ الطبري**، تقديم: الشيخ باسم بن فيصل الجوابرة واخرون، الدار الأثرية، (الأردن – دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م).

٣٨- تاج الدين السُّبْكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ).

**ثانياً: المصادر الالكترونية:**

٣٩-الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت: ٨١٦هـ)، **الديباج المُذَهَّب في مصطلح الحديث**، (مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده – بمصر، ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م).

٤٠-الجَلَال السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٤١- الجَلَال السُّيُوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **طبقات الحفاظ**، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ).

٤٢- الجُنْدي، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين اليمني (ت: ٧٣٢هـ)، **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، (مكتبة الإرشاد – صنعاء، ط٢، ١٩٩٥م).

٤٣- حاجي خليفة، مصطفي بن عبد الله القسطنطيني العثماني (ت: ١٠٦٧هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط واخرون، (مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، ٢٠١٠م).

٤٤- حاجي خليفه، مصطفي بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت: ١٠٦٧هـ)، **كشف الظنون عن أسامي** الكتب والفنون، كتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، ١٩٤١م.

٤٥- الحافظ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تحقيق: د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠ – ١٩٨٠).

٤٦- حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤٧- حسن عبد الفتاح أحمد، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

٤٨- الخليلي، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت: ٤٤٦هـ)، **الإرشاد في معرفة علماء الحديث**، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، (مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩).

٤٩- الداؤدي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، **طبقات المفسرين**، (دار الكتب العلمية – بيروت).

٥٠- الذَّهَبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج١٤، (مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

٥١- الذَّهَبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م).

٥٢- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **المغني في الضعفاء**، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

٥٣- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **المعين في طبقات المحدثين**، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد، (دار الفرقان - عمان – الأردن، ط١، ١٤٠٤).

٥٤- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م).

٥٥- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، (دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٥٦- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م).

٥٧- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، (مكتبة النهضة الحديثة – مكة، ط٢، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).

٥٨- الرُّوداني، المغربي، شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن محمد بن سليمان بن الفاسي بن طاهر السوسي المكيّ المالكي (ت: ١٠٩٤هـ)، **صلة الخلف بموصول السلف**، تحقيق: محمد حجي، (دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٥٩- رياض زادة عبد اللطيف بن محمد بن مصطفي المتخلص بلطفي، الحنفي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، **أسماء الكتب**، تحقيق: د. محمد التونجي، (دار الفكر - دمشق/ سورية، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

٦٠- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم (ت:١٣٦٧)، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣).

٦١- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م).

٦٢- السَّخاوي، عبد الرحمن، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت: ٩٠٢هـ)، الضوء **اللامع لأهل القرن التاسع**، (منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت).

٦٣- سركيس، وسف بن إليان بن موسى، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، (مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م).

٦٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

٦٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **قوت المغتذي على جامع الترمذي**، إعداد: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي، إشراف: سعدي الهاشمي، (رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، ١٤٢٤هـ).

٦٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: ٩١١هـ)، **لباب النقول في أسباب النزول**، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، (دار الكتب العلمية، بيروت).

٦٧- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، **أحكام القرآن**، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، (دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٠هـ).

٦٨- الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي ا (ت: ٤٧٦هـ)، **طبقات الفقهاء**، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٠).

٦٩- صلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

٧٠- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت: ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

٧١- الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، **صحيح وضعيف تاريخ الطبري**، تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٧٢- الطَّيب بامَخرَمة، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (ت: ٩٤٧ هـ)، **قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر**، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، (دار المنهاج – جدة، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م).

٧٣- عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، **مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن**، (دار البيان العربي – القاهرة).

٧٤- عَبْد القَادِر القُرَشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ)، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، مير محمد كتب خانه –كراتشي.

٧٥- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، (مكتبة الدار - المدينة المنورة – السعودية، ط١، ١٤٠٥ – ١٩٨٥).

٧٦- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفي (ت: ٢٦١هـ)، **تاريخ الثقات**، (دار الباز، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م).

٧٧- علي ابراهيم حسن، **التاريخ الاسلامي العام**، (مكتبة النهضة المصرية، ط٣).

٧٨- عمار عبودي محمد حسين نصار، **تطور كتابة السيرة النبوية**، (الثقافية العامة – بغداد، ط١، ١٤١٨هـ).

٧٩- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: ٨٣٢ هـ)، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م).

٨٠- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

٨١-فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

٨٢- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس (ت: ٧٧٠هـ)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، (المكتبة العلمية – بيروت).

٨٣- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م).

٨٤- الكتبي، ابن شاكر، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٧٤).

٨٥-مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، **الموسوعة القرآنية المتخصصة**، (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٨٦-محمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، **دراسات في علوم القرآن**، (دار المنار، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٨٧-محمد عجاج الخطيب، بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله، **لمحات في المكتبة والبحث والمصادر**، (مؤسسة الرسالة، ط١٩، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).

٨٨-محمد علي الحسن، **المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره**، قدم له: الدكتور محمد عجاج الخطيب (رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة)، (مسوسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).

٨٩-المزيني، خالد بن سليمان، **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية**، (دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م).

٩٠-مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، **أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم**، (دار ابن الجوزي، ط٣، ١٤٣٤ هـ).

٩١- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، (سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م).

١- مقال منشور للدكتور النجيمي يرد علي محمد آل الشيخ، على الموقع الالكتروني -www.al jazirah.com.

٩٢- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، **مختصر الكامل في الضعفاء**، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، (مكتبة السنة - مصر / القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

المقْرِيزي، تقي الدين (ت: ٨٤٥هـ)، **المقفي الكبير**، تحقيق: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

٩٣-موسى شاهين لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، (دار الشروق، ط١، لدار الشروق، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٩٤- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، **الناسخ والمنسوخ**، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، (مكتبة الفلاح – الكويت، ط١، ١٤٠٨هـ).

٩٥- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، **إعراب القرآن**، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ).

٩٦- النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (الناشر: دار الوعي – حلب، ط١، ١٣٩٦هـ).

٩٧-النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت: ٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢.

٩٨-الهمداني، مُقْبلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ، **الصحيح المسند من أسباب النزول**، (مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٤، مزيدة ومنقحة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م).

٩٩-الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ).

١٠٠- ولي الله الدهلوي، الإمام أحمد بن عبد الرحيم (ت: ١١٧٦هـ) الفوز الكبير في أصول التفسير، عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي، (دار الصحوة – القاهرة، ط٢ – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م).

١٠١- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم البلدان**، (دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م).

السيرة الذاتية

الباحث: عطية عبد فاضل خطاب الجبوري, عراقي الجنسية.

التحصيل الدراسي: تلقيت تعليمي في مرحلة الابتدائية والمتوسطة في مدارس القائم، أما التعليم الثانوي في مدارس مدينة العلم.

تخرجت من جامعة تكريت كلية التربية قسم علوم القرآن ٢٠١٤.

Özgeçmiş

Araştırmacı: Attia Abdel Fadel Khattab Al-Jubouri Irak'ta

Akademik başarı: Eğitimimi Al-Qaim okullarında ilk ve orta seviyelerde ،orta öğrenimi ise bilgi kentindeki okullarda aldım.

2014 yılında Tikrit Üniversitesi Eğitim Fakültesi Kuran İlimler Bölümü'nden mezun oldum.